الحوار في القرآن الكريم

دراسة ونموذجاً

اسم الكتاب: الحوار في القرآن الكريم دراسة ونموذجاً

اسم المؤلف: حسني محمد العطار

مؤسسة نافذ للبحث والطباعة والنشر

الطبعة الأولى: ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م

تنسيق الكتاب و تصميم الغلاف: د. نافذ الجعب

المكتبة القرآنية
الكتاب الثالث

الحوار في القرآن الكريم

دراسة ونموذجاً

الأستاذ
حسني محمد العطار

رفح – فلسطين
١٤٤٢هـ ـ ٢٠٢١م

مطبعة نافذ
0599920845

إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ
ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ
بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ النحل: ١٢٥

إهداء

إلى كل من يتسع عقله وقلبه

وصد ره للآخر

إلى كل من يقول:

رأيي صواب يحتمل الخطأ ،

ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الداعي إلى حُسن مخالطة الآخرين ومحاورتهم ومناقشتهم.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله، أفضل من حاور وجادل وحاجج، وعلى آله وصحبه الطاهرين، الذين كانوا خير نموذج في علاقاتهم مع الآخر، والسلام على من سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن من أمتع اللحظات التي يعيشها المسلم في هذه الحياة الدنيا، أن يعيش مع القرآن الكريم، تلاوة وتدبراً وعملاً، ولقد درجنا منذ الطفولة أن يكون القرآن قريباً ولصيقاً بنا، وأن نكون قريبين ولصيقين به، لصيقين به فلا نغادره في حلنا، أو ترحالنا، في صحونا أو نومنا، في سفرنا أو اقامتنا، عملنا أو فراغنا، وهكذا المسلم.

ونرجو أن نكون كذلك، وقربنا منه قرب التدبر ومن قبله القراءة، ومن بعده العمل والسلوك، ثم الكتابة إن أمكن، ولقد كان أن مَنّ الله عليّ بذلك، فكان مما أكرمني به الله أن كتبت من عدة سنوات كتاباً كبيراً أسميته "**من آيات الإعجاز في القرآن الكريم**"، ثم من بعده دراسة متوسطة الحجم بعنوان "**أسلوب الاستهزاء في القرآن الكريم**"، واليوم تنهض بي الرغبة والهمة أن أكتب عن "**الحوار في القرآن الكريم**"، لعل هذه الدراسة وأختيها من قبلها أن تكون شفيعة لي عند الله مما زلّت به الألسن والأيدي والأقدام.

الحوار من الأساليب المتعددة والمتنوعة التي استعملها القرآن الكريم في طريقه للدعوة، وبيانه لمنهجه، تصحيحاً للعقيدة، وتهذيباً للأخلاق، وتقويماً للسلوك، فكان لهذا الأسلوب من التأثير الروحي والإقناع العقلي، مما نتج عنه من استجابة النفوس، وراحة القلوب، ومتعة العقول.

والحوار أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله عز وجل، وفي قوله: {أدعو إِلَى الله}، تنبيه على الإخلاص، لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فإنما يدعو إلى نفسه، والداعي

إلى الله تعالى هو المخلص الذي يريد أن يوصل الناس إلى الله.

لا غنى لنا اليوم نحن المسلمين؛ ونحن نعيش في عالم تقاربت في علاقاته وكأنه يعيش في قرية صغيرة، لا غنى له من الحوار مع الآخرين، لكثير من الأشياء، أقلها: أن يعيش في سلام وأمن مع الآخرين، وأن يتمكن من عرض عقيدته ودينه على الآخرين.

الحوار في القرآن الكريم نموذج حي لمدى احترام الإسلام والمسلمين لغيرهم، وجودا، وعقيدة، وعلى القدرة العجيبة على استيعابهم ضمن الإطار العام للدولة الإسلامية.

أهداف البحث:

١. بيان حقيقة الحوار وأهميته ومشروعيته وأهدافه.
٢. بيان القواعد الرئيسية للحوار.
٣. بيان آداب الحوار.
٤. طرح نماذج من حوار القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

١. ما أهمية الحوار، وما أهدافه.

٢. ما مشروعية الحوار في كل أحواله.

٣. ما الآداب والقواعد للحوار المشروع.

٤. كيف تناول القرآن الحوار.

الجديد في هذه الدراسة:

حاولت قدر الجهد أن أُضمن دراستي ما تناثر من أفكار عند من سبقني في الكتابة في هذا الموضوع. وذلك في التعريفات اللغوية، والاصطلاحية، كذلك فعلت في أمر أهداف الحوار، وأنواعه، وعلاقاته بالمصطلحات الأخرى، وآدابه.

عرضت نماذج من حوار القرآن بطريقة رأيت أنها الأنسب مع القرآن الكريم.

وقد قسمت دراستي هذه إلى عدة مباحث:

المبحث الأول: حقيقة الحوار، وأهميته، وأنواعه، والألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثاني: أهمية الحوار، وأهدافه، ومشروعيته.

المبحث الثالث: قواعد الحوار.

المبحث الرابع: آداب الحوار.

المبحث الخامس: نماذج من الحوار في القرآن الكريم.

في نهاية دراستي أدعو الله أن يقبلها مني خالصة لوجهه الأكرم، وأن يغفر لي ولوالديّ ولمشايخي بكل حرف كتبته.

المبحث الأول

حقيقة الحوار، وأهميته، وأنواعه، والألفاظ ذات الصلة

أولاً. حقيقة الحوار:

١. **في اللغة:** المحاورة مصدر للفعل حاور، وتأتي بعدة معانٍ (١).

١. الرجوع عن الشيء وإليه.
٢. النقصان بعد الزيادة.
٣. المجاوبة.
٤. مراجعة المنطق والكلام.
٥. اشتداد بياض العين وسواد سوادها واستدارة حدقتها.
٦. المجادلة.

وحاور الرجل صاحبه إذا جاوبه وراجعه في الكلام أي رد أحدهما على الآخر وتراجعا الكلام. واستحار الرجل غلامه: أي استنطقه، بمعنى استجوبه.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ٧٥٠/١.

ويأتي بمعنى مراجعة الكلام في المخاطبة وهو تبادل الحديث والمفاوضة في أمر معين، والمحاورة هي المجاوبة والمكاملة والمباحثة (١).

وجاء في المعجم الوسيط أن كلمة الحوار في اللغة مشتقة من تحاور وتحاوروا، أي تراجعوا الكلام بينهم، والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي أو بين ممثلين أو أكثر على المسرح (٢).

أما عند الأصفهاني فالمراد بالحوار المرادة في الكلام، ومنه التحاور، قال الله تعالى: **{وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}** (المجادلة / ١).

وعند التأمل في هذه المعاني نجد أنه يربطها رابط مشترك، فالحوار بين طرفين يرجع الحديث فيه بين الطرفين، فيجادب كل طرف الكلام ويجاوب كل واحد منهما عن الآخر، معتمدين على المنطق وحسن الكلام.

---

[١] حسن الكرمي: الهادي إلى لغة العرب، ٥٥٠/١.
[٢] مصطفى: المعجم الوسيط، ٢٠٥/١.

والأمر في الحوار لا يخرج عن المجادلة بين الطرفين المتحاورين بمحاولة كل طرف أن ينقص من فكرة الآخر.

إذن يتضح لنا من خلال ما تقدم أن كلمة الحوار تدور حول المعاني التالية:

١. الرجوع إلى الشيء وعن الشيء: والمتحاورون قد يرجع أحدهم إلى رأي الآخر، أو قوله أو فكره، رغبة في الوصول إلى الصواب والحقيقة، ومنه قوله تعالى: {**إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ**} (الانشقاق:١٤) أي لن يرجع مبعوثاً يوم القيامة.

٢. التحول من حال إلى حال: فالمحاور يتنقل في حواره من حالة إلى أخرى، فمرة يكون مستفسراً، وأخرى يكون مبرهناً، وثالثة يكون مفنداً، ورابعة يكون ناقداً وهكذا.

٣. الإجابة والرد: وهو قريب من المعنى الاصطلاحي للحوار؛ لأن كلاً من طرفي التحاور يهتم بالإجابة عن أسئلة صاحبه، ويقدم مجموعة من الردود على أدلته وبراهينه.

٤. الاستنطاق ومراجعة الحديث: فكل واحد من المتحاورين يستنطق صاحبه ويراجع الحديث معه لغرض الوصول إلى هدفه وقصده.

٥. النقاء والتخلص من العيوب: والواقع أن طبيعة الحوار والمناقشة تؤدي بالنتيجة إلى التخلص من العيوب الفكرية، من خلال طرح الأفكار المتعددة واختيار الراجح منها.

٠٢ الحوار في الاصطلاحي:

أورد العلماء تعريفات عدة للحوار ومن أهمها؛ ما يلي:

١. عرّف عبد الحميد الهاشمي الحوار بأنه: وسيلة تستخدم الإقناع لتمحيص الأفكار والمعلومات السابقة، واختبارها بطريق غير مباشر؛ للتأكد من صحتها أو خطئها، لذا فهي لا تعتمد التلقين المجرد القائم على الأمر والنهي، أو على مجرد الإلقاء والسماع المطلقين، فالحوار طريقة تقوم على المناقشة المتبادلة بين طرفين وتتخللها أسئلة وإجاباتها (١).

٢. عرّف عمر الشيباني الحوار: بأنه تلك الطريقة التي تقوم على أساس الحوار والنقاش بالأسئلة والأجوبة

[1] الهاشمي: الرسول العربي المربي، ص١٧.

للوصول إلى حقيقة من الحقائق لا تحتمل الشك ولا النقد ولا الجدل (١)

٣. عرّف خليل زيادة الحوار بأنه: في مجمله مجموعة من الأساليب التي توظف لنقل معلومة لا بطريق الخبر، وإنما من خلال السؤال والجواب، أو رأيين يلتقيان أو يفترقان من حول الشيء ونقيضه ما يعطي الإطار الذي تنقل به المعلومة حيوية تفضل السرد الذي قد يشعر السأم والملل (٢).

٤. عرّف صالح بن حميد الحوار بأنه: هو مناقشة بين طرفين أو أطراف بقصد تصحيح الكلام، وإظهار حجة وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي (٣).

٥. عرّف محمد ديماس الحوار بأنه: نوع من الحديث بين شخصين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا

---

[1] الشيباني: فلسفة التربية الإسلامية، ص١٧.
[2] زيادة: الحوار والمناظرة في القرآن، ص٢٨.
[3] بن حميد: معالم في منهج الدعوة، ص٢١٢.

يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصّب (١).

٦. عرّف عبد الرحمن النحلاوي الحوار بأنه: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة، ويكون لنفسه موقفاً (٢).

من خلال هذه التعريفات المتعددة وغيرها؛ مما لا يسع المجال لذكرها، يتبين لنا أن الحوار عملية تواصلية متكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصّب.

ارتباط المعنى اللغوي بالاصطلاحي يظهر في أمور :

- أنّ المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه

[١] ديماس: فنون الحوار والإقناع، ١١.
[٢] النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص٢٠٦.

- أن الأدلة التي يستدل بها كل من الخصمين والأجوبة التي يوردونها كلها محكمة وفيها قوة وشدة وصلابة.
- أن المتجادلين يحاول كل منهما أن يصرع صاحبه ويسقطه
- وغالباً يكون الجدل مظنة الخصومة ولذا ورد الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن

التعريف المختار:

من خلال تفحص التعاريف السابقة أرى أن التعريف المختار هو تعريف الأستاذ صالح بن حميد، وهو : "**مناقشة بين طرفين أو أطراف بقصد تصحيح الكلام، وإظهار الحجة، وإثبات الحق ، ودفع الشبهة ورد الفاسد من القول والرأي**"، وذلك لما يلي:

- ذكره لأركان المحاورة.
- بيانه لأسلوب الحوار وطريقته.
- ذكره للهدف من الحوار وهو إثبات شيء ورد آخر.
- بيّن وسيلة الحوار وهو الكلام.
- التركيز على الفكرة بعيداً عن الذات.

أنواع الحوار:

للحوار أنواع متعددة يختلف باختلاف الموضوع والمتحاوران، نجملها فيما يلي:

١. حوار دعوة وكشف شبهات، من خلاله يدعو المحاور إلى دين الإسلام، وهي حرفة الأنبياء والرسل جميعاً، وهذا النوع من أكثر الأنواع مشروعية لأنه يفتح الآفاق أمام غير المسلمين ليتعرفوا على الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً.

والمسلمون يندفعون إلى مثل هذه الحوارات اندفاعاً ذاتياً، وذلك استجابة لدعوة دينهم وحرصهم على هداية الناس وخيرهم.

٢. حوار تعامل وتعايش ونبذ العنف، وهذه الدعوة تكون لمن يرفض الدخول في دين الإسلام، بهذه الدعوة ندعوه إلى التعايش مع المسلمين ونبذ العنف وحسن التعامل والحوار.

هذا الحوار يستدعي الجوار والمصالح المشتركة المتبادلة، وتوجبه طبيعة التعايش بين البشر، وهو لا يتعارض مع السياسة الشرعية.

وفي عصرنا هذا نحتاج لمثل هذا الحوار خصوصاً فيما يسمى بالعلاقات الدولية، وقد مارسه المسلمون سابقاً في علاقاتهم مع يهود المدينة المنورة، ومع مشركي مكة في صلح الحديبية.

وأهم ما يركز عليه هو القضايا المشتركة التي يتفق عليها الجميع، كالحوار حول السلم الدولي، والتعايش بين الشعوب، ومكافحة العنصرية ومحاربة الأمراض الوبائية وغيرها.

٣. حوار الوحدة والتقارب بين الأديان، وهو الحوار القائم على إزالة الفروق العقائدية والشعائرية بين الأديان والدعوة إلى وحدة الدين.

وهذا بلا شك في حرمته، ولا نقصد بهذا القول محاورة أهل الكتاب وبعض الفرق الخارجة عن الإسلام، إن دعوة هؤلاء واجبة عن طريق الحوار وغيره، ولكن الخطورة حينما يكون هناك تنازلات تحت الرغبة في الوحدة والتقارب أو من خلال تحييد المسلمين، أو موالاة للكافرين ومودتهم، أو التنازل عن شيء من دين الإسلام كإلغاء الجهاد أو التنصل من أحكام أهل الذمة وغيرها.

ثانياً، الألفاظ ذات الصلة:

١. الجدل.

٢. المناظرة.

٣. المناقشة.

٤. المحاجة.

١. **الجدل:** والجدل هو استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام (١).

والجدل في اللغة يأتي على عدة معانٍ، منها:

- الإحكام والإتقان والحسن
- الصرع والغلبة.
- اللدود في الخصومة والقدرة عليها.

أما عند أهل الاصطلاح فهو: عرّف الجرجاني الجدل بقول: مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

وقال: الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والفرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدّمات البرهان، ودفع المرء خصمه عن إفساد قوله، بحجة أو

[١] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ١٤٣٣/١.

شبهة، أو يقصد بها تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة (١).

وعرّفه الإمام الجويني: هو إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة (٢).

يقول الدكتور خالد حمدان: ويظهر من خلال سرد هذه التعريفات للجدل ومن ذكر معناه في اللغة على ما سبق أن كل واحد من المتجادلين يحاول أن يثني خصمه عن قوله الذي يزعم أنه حق، ويحاول أن يصرعه لتكون الغلبة له في هذه المعركة (٣).

٢. **المناظرة: والمناظرة في اللغة** بمعنى تأمل الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية (٤).

---

[1] الجرجاني: التعريفات، ص١٢٧.
[2] الجويني: الكافية في الجدل، ص٣٠.
[3] حمدان: أدب الحوار والمنطق، ص٣.
[4] ابن فارس: مقايس اللغة، ٤٣٣/١.

وعند الخليل بن أحمد: التراوض في الأمر، وناظره صار نظيراً له، وفلاناً بفلان جعله نظيره، وتناظرا تقابلا، والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه، ويقال: ناظرت فلاناً إذا صرت له نظيراً في المخاطبة (١).

وفي الاصطلاح: عرّفها علي جريشة: " لون من الجدال بالتي هي أحسن بين فريقين وصولاً إلى الحق أو إلى الصواب، يحاول فيها كل فريق إثبات وجهة نظره مع تخل مسبق عن التحيز ورغبة صادقة في الوصول إلى الحق. (٢)

وعرّفها الميداني بأنها: المحاورة بين فريقين حول موضوع ما، لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره (٣).

الفرق بين الحوار والمناظرة:

المحاورة أعم من المناظرة، وكل منهما حوار في الأصل، لأن التحاور يقتضي المجاوبة بين طرفين يتبادلان الكلام،

---

[١] الفراهيدي: العين، ١٥٦/٥.
[٢] جريشة: أدب الحوار والمناظرة، ص٥٩.
[٣] الميداني: ضوابط المعرفة، ٣٧١.

غير أنه إذا وجد في الحوار محاجة أو مجادلة، أو خصومة، أو نزاع كان مناظرة وإذا انعدمت فيه المحاجة أو الخصومة كان محاورة.

وبناءً على ما سبق، نستنتج ما يأتي:

- أن ثمة توافقاً بين الحوار والمناظرة، في كون كل واحد منهما محادثة بين طرفين.
- يفارق الحوار المناظرة في كونه لا يقوم على وجود التضاد بين المتناظرين والخصومة، وإنما المناظرة هي التي تقوم على وجود التضاد بين الطرفين للاستدلال على إثبات أمر يتخاصمان فيه نفياً أو إيجاباً بغية الوصول إلى الصواب.
- الحوار بمفهومه الواسع يضم المناظرة وغيرها، بمعنى أن المناظرة فرع من المحاورة، فالمحاورة في أصلها مجرد عرض لوجهتي نظر[1].
- المناظرة غالباً تكون لإظهار الحق والصواب؛ فهي محمودة ولا تذم إلا إذا اختل فيها شرط من شروطها .

[1] انظر؛ إبراهيم السنيدي: الحوار والمناظرة في الإسلام، ص.٣٨

- من شروط المناظرة التساوي بين المتناظرين في العلم، وإلا كانت مذمومة.

٣. **المناقشة:** أَصل المُناقَشة من نقَش الشوكة إِذا استخرجها من جسمه وقد نَقَشَها وانْتَقَشَها.

قال أبو عبيد المُناقَشةُ الاستقصاء في الحساب حتى لا يُتْرَك منه شيء. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلّم: "من نوقش الحساب عذب" أي من استقصى في محاسبته وحوقق ([١])

والمناقشة بين اثنين هو أن ينقش كل منهما ما عند الآخر أي يستخرجه

٤. **المحاجة:** المحاجة مأخوذة من الحج وأصل الحَجُّ: " الغلبة بالحُجَّة " يقال: حجَّه يحجُّه حجّاً إذا غلبه على حجَّته. وفي الحديث: " فحجَّ آدمُ موسى " أَي غلبه بالحجَّة والحَجُّ :كثرة الاختلاف والتردُّد، وقد حجَّ بنو فلان فلاناً إذا أَطالوا الاختلاف إليه وتقولُ: حججتُ فلاناً إذا أَتَيْتَه مرّةً بعد مرّة

[١] انظر؛ ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث – ٥ / ٢٢٢. وابن منظور: لسان العرب – ٦ / ٣٥٨ مادة نقش.

فقيل: حُجَّ البيت؛ لأَنّهم يأْتونه كلَّ سنة . في حديث الدجال في مسلم " إن يخرج وأنَا فيكم فأنا حجيجه " أي محاججه ومغالبه بإظهار الحُجَّة (١)

عرّف الراغب الأصفهاني المحاجة فقال: أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حُجته ومحجته. ([٢])

وعرّفها المناوي فقال: المُحاجة تثبيت القصد والرأي لما يصححه. ([٣])

وبعد هذا العرض الذي قدمناه لمدلولات المصطلحات المتداخلة (الحوار - الجدل- المناظرة -المناقشة - المحاجة)، يتضح لنا أن الحوار وإن كان مناوبة الحديث بين طرفين إلا أنه لا يشتمل على الخصومة، والمنازعة والمراء كما هو الجدل، وإنما هو أداة أسلوبية تستخدم لمعالجة موضوع من الموضوعات المتخصصة في حقل من حقول العلم والمعرفة

---

[١] انظر؛ الفيروز آبادي: تاج العروس١ / ١٣٥٠- مادة حجج، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث - ١ / ٨٩٥.

[٢] انظر؛ الراغب الأصفهاني: مفردات القرآن - ص ٢٩٦

[٣] المناوي: التعاريف - ص٦٤٠

أو جانب من جوانب الفكر والعقيدة، للوصول إلى حقيقة معينة بهذا الشكل من أشكال الأسلوب والمحادثة، وهو عملية تتضمن (طرحاً) من طرف، يتمثله الطرف (الآخر) ويجيب عليه فيحدث (تجاوب) يولّد عند كل منهما (مراجعة) لما طرحه الطرف (الآخر)، وهذه العملية هي التي يطلق عليها الحوار أو المحاورة.

المبحث الثاني

أهمية الحوار، وأهدافه، ومشروعيته

تظهر أهمية الحوار من خلال الأمور الآتية:

١. كونه أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، استعمله القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسلف الصالح.
٢. أنه نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، ولكن مجاله وأداته اللسان والكلمة.
٣. هو لغة التفاهم بين الناس كأفراد، وبينهم كجماعات ودول، ولا غنى عنه بأي حال من الأحوال، والعلماء المسلمون يهتمون به كثيراً.
٤. ضرورة تعلم مناهجه وآدابه وضوابطه حتى نسلم من الحوار المذموم.

يقول صالح بن حميد: الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، فهو تعاون من

المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق[١].

ومن أهداف الحوار:

١. التعريف بالإسلام: وهو الدين الخاتم الذي لا يقبل الله ديناً سواه، **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ}** (آل عمران / ٨٥).

٢. الحوار أحد وسائل الدعوة إلى الله: من خلال بيان مبادئ الدين وفضائله، وإزالة ما يلصق بهذا الدين من شبه.

٣. الحوار لغة العصر: وبالتالي من خلاله يتمكن المسلم لبيان هذا الدين.

٤. الحوار وسيلة للتفاهم والتعايش السلمي بين الشعوب والبلدان وخصوصاً البلدان التي يتواجد فيها فئات أخرى من غير المسلمين.

٥. الحوار وسيلة لبيان حقيقة الأديان الأخرى وموقف الإسلام منها.

---

[١] ابن حميد: أصول الحوار وآدابه، ص٧.

٦. من خلال الحوار يمكن إيجاد مساحة من التفاهم يستطيع الجميع التعامل من خلالها بسلام.
٧. دعوة أصحاب الأديان الأخرى إلى الإسلام الذي هو دينهم الأساسي، والذي هو أصل عقيدتهم[١].
٨. إيجاد حل وسط يرضي الأطراف.
٩. التعرف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى.
١٠. البحث والتنقيب من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنويع الرؤى والتصورات المتاحة من أجل الوصول إلى نتائج أفضل وأمكن.

مشروعية الحوار:

أثناء تعريف الحوار قلت إن من ضمن معانيه الرجوع، وتراجع الكلام، وعلى هذا المعنى فإن كلمة المحاورة وردت في القرآن في ثلاث آيات من الذكر الحكيم:

الأولى: قوله تعالى: **{وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً}** (الكهف / ٣٤).

---

١ العتيبي: الأحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار، ص٧.

الثانيـة: قولـه تعـالى: {**قَـالَ لَـهُ صَـاحِبُهُ وَهُـوَ يُحَـاوِرُهُ أَكَفَـرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**} (الكهف / ٣٥).

الثالثـة: قولـه تعـالى: {**قَـدْ سَـمِعَ اللَّهُ قَـوْلَ الَّتِـي تُجَادِلُـكَ فِـي زَوْجِهَـا وَتَشْـتَكِي إِلَـى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْـمَعُ تَحَاوُرَكُمَـا إِنَّ اللَّهَ سَـمِيعٌ بَصِيرٌ**} (المجادلة / ١).

وورد بمعنـى الرجـوع فـي قولـه تعـالى: {**إِنَّـهُ ظَـنَّ أَنْ لَـنْ يَحُورَ**} (الانشقاق / ١٤).

وفــي الســنة: وردت كلمــة المحــاورة فــي حــديث واحــد عنــد البخاري: روى أبو الدرداء: "كانت بين أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضباً فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له"[١].

من خلال الآيات الكريمة والحديث الشريف يتبين لنا أن الحـوار مـن حيـث المبـدأ مشـروع، إلا أن الحكـم التكليفـي فيـه يختلـف باعتبـار الغايـة والوسـيلة، فـإن كانتـا مشـروعتين بـأن

[١] أخرجه البخاري في صحيحه: ح (٤٦٤٠)، كتاب تفسير القرآن، باب: قل يا أيها الناس، ٣/١٤١٩.

كانت الغاية إحقاق الحق أو إبطال الباطل، والوسيلة مباحة فهو حوار ممدوح ومشروع، وحينئذ يكون مستحباً إذا حقق الحوار خيراً للفرد أو الجماعة أو الأمة، أو درء شراً عنهم.

وقد يكون واجباً كفائياً للدفاع عن الحق بالأسلوب السليم وقد يصبح الحوار والجدال فرض عين إذا تعين على شخص ما الدفاع عن الحق، أو إذا علم أن الحق لا يظهر إلا من خلال الحوار والجدال، فإذا تعين الوصول إلى الحق بالحوار والجدال فيصبح فرضاً على من هو قادر على ذلك.

أما إن كانت الغاية من الحوار هو إحقاق الباطل أو يفضي إليه، أو كان القصد منه التعالي على الخصم والغلبة عليه، أو كانت وسيلة الحوار غير مشروعة فإن هذا الحوار يُعتبر مذموماً محرماً وقد يكون مكروهاً إذا لم يصل إلى ما سبق بأن يكون القصد منه حب الظهور والغلبة في الخصومة.

لقد دلت نصوص الشرع الحكيم على مشروعية الحوار واعتباره وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، ومن هذه النصوص:

١. قول الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (النحل / ١٢٥).

يقول ابن كثير: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب[١].

٢. قال تعالى: {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ} (هود / ٣٢).

وقد جادلهم وحاورهم قروناً طويل من غير كلل أو ملل في الليل والنهار والسر والعلن.

وعلى هذا الهُدى سار أنبياء الله من بعد نوح، فقص الله علينا في القرآن حوار إبراهيم لأبيه، ولقومه وللنمرود مدعي النبوة، وحوار موسى مع فرعون، وقومه والكثير من حوارات وجدال الأنبياء مع أقوامهم، ولهذا كان الجدال عن الحق هو حرفة الأنبياء.

---

[١] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ٢٣٥/٤.

وحـوارات القـرآن الكـريم المتعـددة مـع اليهـود والمنـافقين والمشركين، وحوار الله مع الملائكة.

وحوارات كثيرة سيأتي ذكرها في مبحث مستقل.

ووردت في السنة أحاديث تدل على مشروعية، الحوار منها:

١. عن ابـن مسعود رضـي الله عنـه أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال: "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كـان لـه مـن أمتـه حواريـون وأصـحاب يأخـذون بسـنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون مـا لا يفعلـون، ويفعلـون مـا لا يـؤمرون، فمـن جاهـدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل. (١)

٢. عن أنس رضـي الله عنـه أن النبـي صـلى الله عليه وسلم قال: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم"(٢).

يقول ابن تيمية: فأما المجادلة الشرعية كالتي ذكرها الله تعالى عن الأنبياء عليهم السلام وأمر بها في مثل قوله تعالى: **{قَالُوا**

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه: ح(٥٠) ، كتاب الإيمان ، ٧٠/١.
[٢] أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ١٢٤/٣، ح (١٢١٨٦)، ٣٩٨/١٠.

يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ} (هود / ٣٢)، وقوله تعالى: **{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ}** (الأنعام / ٨٣)، وقوله:**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ}** (البقرة / ٢٥٨)، وقوله:**{وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** (النحل / ١٢٥)، وأمثال ذلك فقد يكون واجباً أو مستحباً، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع [(١)].

[١] ابن تيمية: درء التعارض بين العقل والنقل، ١٥٦/٧.

المبحث الثالث

قـــــواعد الحــــوار

إن الدارس والمتأمل لآيات القرآن الكريم، والتي وردت بأسلوب الحوار، وبقليل من التفكير والتدبر يستطيع أن تستخلص الأسلوب الأمثل، والطريقة السديدة للحوار.

فهو حوار يبحث عن الحق، والحقيقة، ليصل إليهما، ليس انتصاراً ولا إعجاباً، بعيداً عن المشاغبات والمشاحنات وبدون تهيج للنفوس والعصبيات، فيه التقريب بين النفوس.

يقول الإمام الغزالي: إن الغرض من الحوار هو البحث عن الحق ليتضح، فالحق مطلوب والتعاون على النظر فيه مفيد ومؤثر، هكذا عادة السلف الصالح رضي الله عنهم في تحاورهم، فقد تدعو الحاجة إلى البحث المشترك للتوصل إلى الحق، مثلما حدث بين الصحابة رضي الله عنهم في حوارهم في مسألة الجدة وشرب الخمر (١).

---

[1] الغزالي: إحياء علوم الدين، ١/٥٤.

وقد تنوعت أشكال الحوار في القرآن الكريم، فمنها ما كان بالأسلوب التذكيري الوعظي، ومنها ما كان بالأسلوب الوصفي، ومنها ما كان بالأسلوب القصصي، ومنها ما كان بالأسلوب الجدلي المعتمد على إثبات الحجة.

فالأول كالحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام، ووالده: {**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً، إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً، يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً، يَا أَبَتِ لا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً، قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً، قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً**}(مريم /٤١-٤٧).

فإبراهيم عليه السلام كان في منتهى التعقل والهدوء واللين وهو يدعو أباه، إنه لم ينس لحظة واحدة أنه أبوه، وهو يعرف له حقه، ولذلك لم يكن جانياً قط في مخاطبة أبيه، على الرغم

من كفر أبيه وعناده، ولكن الأب كان على عكس الابن تماماً، فقد قابل إبراهيم بكل عنف ونكران (١).

والثاني كالحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، قال تعالى: **{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ}**(الأنعام /٧٥-٧٩).

من خلال هذا الحوار الوصفي أقام إبراهيم عليه السلام الحجة الدامغة على فساد عقائدهم، وصحة عقيدة التوحيد.

الثالث: الحوار القصصي وهو كثير في القرآن الكريم، ومنه قصة صاحب الجنتين المذكورة في سورة الكهف، قال تعالى: **{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ**

[1] معن ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ٤٢.

وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً، كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً، وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً، وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَداً، وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْهَا مُنقَلَباً، قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً، لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً، وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تُرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً، فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنْ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً، أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً، وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِراً، هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً}(الكهف / ٣٢-٤٣).

تجسد هذه القصة شخصية الرجل المؤمن الذي أنفق ماله رغبة في الله، وتقديماً للعمل الصالح، رجاء الفوز بالآخرة، وفي المقابل شخصية الرجل المغتر بما عنده والذي بطر بسبب هذه النعمة، وبالتالي أنكر الآخرة فعاش لدنياه وشهواته.

وقد جمعت الأيام بينهما في هذا المكان الذي حدثت فيه المحاورة.

الرابع: الحوار الجدلي القائم على البراهين، ومنها الحوار والمحاججة التي كانت بين إبراهيم عليه السلام وبين النمرود ملك العراق في زمانه، وهي من أعظم النماذج للحوار الصادق الذي يلزم الخصم، فلا يملك أمامه أن يحير جواباً، قال تعالى: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}**(البقرة / ٢٥٨).

يقول معن ضمرة: وهكذا نرى نصر الله للذين آمنوا، ونجد أن الذي حاج إبراهيم في ربه قد واجه أمراً لا قبل له به،

لقد بهت الذي كفر ولم يجرؤ على الرد على مقولة إبراهيم عليه السلام بأن الله يأتي بالشمس من المشرق فئت بها من المغرب، والبهت يأخذ ثلاث صور: الدهشة أولاً، ثم الحيرة ثانياً، ثم الهزيمة ثالثاً.

لقد انتقل الذي كفر من القدرة على المواجهة إلى مفاجأة الدهشة هذه، وهي الصورة الأولى، ومن المفاجأة والدهشة إلى التحير، لأنه يبحث عن مخرج لنفسه فلم يجد مخرجاً من ورطته، وهكذا تكفي النتيجة وهي الهزيمة (١)

بعد هذا التطواف السريع نعود إلى الحديث عن قواعد الحوار، وحتى يُؤتي الحوار ثمرته، ويصل في نهايته المتحاوران إلى الحق كان لا بد من وضع قواعد يلتزم بها المتحاور الناجح، والذي يعنيه من الحوار هو الحق والحقيقة، وهناك مجموعة من القواعد نجمل الحديث عنها فيما يلي:

١. الرفق واللين في الحوار:

يقول علي الحمادي: إن إظهار الحق وإيصاله للآخرين وإقناعهم به، ودحض شبهاتهم وأباطيلهم يحتاج إلى معرفة

[1] ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ص٥١.

طبيعة النفس البشرية، وما يصلح لها وما يسوؤها، ومن أهم سمات النفوس أنها تميل إلى اللين والملاطفة والتعامل بالحسنى وتنفر من الشدة والإذلال والإفحام، إذ أن لها كبرياء، فمن أكرمها فإنه يستطيع أن يقودها وأن يسيرها كيفما شاء، ومن خدش كبرياءها فلن يظفر منها بطاعة، ولا تصديق ولا انقياد، ولا يلومن بعد ذلك إلا نفسه.

لذا فمن أراد أن يمسح الشبهات عن عقول الناس، أو أراد أن يدحضها، فعليه أن يلج إلى ذلك بالحسنى، وأن يتجنب العنف والشدة والتحدي (١).

لهذا نجد القرآن الكريم يركز على ذلك في كثير من آياته الكريمة، ومنها قوله تعالى: **{وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}** (آل عمران / ١٥٩)، ومنها قوله تعالى: **{اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}** (طه / ٤٣-٤٤)، ومنها قوله تعالى: **{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً}** (البقرة / ٨٣).

[1] الحمادي: منهجية التعامل مع الشبهات، ١٤/٢.

لهـذا: إن المحـاور المنصـف ينـاقش بـاللطف والأنـاة والهدوء، ومن الأشياء التي تفتح مغاليق النفوس، ألا تسفه آراء محاورك، وأن تظهر له الاحترام ولو كان على غير رأيك (١).

لقد حث القرآن الكريم الإنسان في عموم حياته أن يتحلى بمكـارم الأخـلاق، فينبغـي عليـه أن يكـون قولـه ليناً، ووجـه منبسطاً، طلقاً مـع البـر والفاجر، والسني والبدعي، من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم بكلام يظن أنه يرضي مذهبه.

فالمحـاور مطالـب أن يشـعر مـن يـدعوه بأنـه لا يتعـالى عليه أو يتميز دونه، بل هو حريص عليه يتمنى له كل خير، لأن حرص المحاور مفتاح من مفاتيح القلوب التـي يفتح الله بها قلب من يحب من عباده، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد كان ينفطر على حال المشركين بعد محاورتهم: **{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً}** (الكهف / ٦).

ولا شك أن القلوب تميل إلى من يلين ويرفق بها، وتنفر الطبائع البشرية من الفظ الغليظ حتى لو كان خير الناس، كما

[١] الندوة العالمية: في أصول الحوار، ٧٢.

قال الله عز وجل: **{وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}** (آل عمران / ١٥٩)، والمحاور الناجح في أمس الحاجة إلى التفاف الناس حوله، وتحلّيه بالرفق واللين يساعده في تحقيق ذلك، إلى جانب ذلك فقد ينشأ عند كثير من الناس نفور تجاه المحاور بسبب دعوته، وذلك إذا خالف رغبات كثير منهم، أو عارض شهواتهم، لكن اتصافه بالرفق يساهم بعون الله تعالى في إزالة أو تقليل هذا النفور (١).

لهذا لم يكن غريباً أن يُبين القرآن الكريم كيف أن لين ورفق النبي صلى الله عليه وسلم كان من أكبر الأسباب في التفاف الناس حوله، وسماعهم لهذا الدين الجديد عليهم، فالرفق واللين ألف بين قلوب العرب.

من هذه القواعد:

١. الوقار والسكينة أثناء الحوار:

إن من أعظم ما يتصف به المحاور الهدوء والوقار لما له من تأثير كبير على جميع الأصعدة، فهو من جانب تأدب مع الله، وأدب مع الناس، وثقة بالنفس على أنها على حق،

[1] معن ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ١٢١.

وبالتالي ينتج قوة في الحديث ورساخة قدم، فلا يرفع صوته إلا في اللحظة التي يحتاج فيها لرفع الصوت، وضمن ضوابط يعمل من خلالها، فالقرآن الكريم حين يأمرنا قائلاً : {**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**} (لقمان / ١٩)، وذلك لما في غض الصوت أي خفضه من إيجابيات على المحاور والسامع والمشاهد، وفي نفس اللحظة لما لرفع الصوت من سلبيات، أقلها أنها كصوت الحمير، مزعجة لا فائدة منها، وليس معنى الهدوء وخفض الصوت أن يخفضه لدرجة يعجز المستمع عن متابعة الحديث، وإنما لا بد من التوسط والاعتدال، وقد وجد بالخبرة والتجربة أن الصوت المعتدل الهادئ المتأني من غير صراخ أو صياح، ومن غير إسرار وإخفات هو الأدخل إلى النفوس، والأنفذ إلى الأعماق والأحفظ لجلال الكلمة ووقار المتكلم، ومن الأفضل ألا يجعل المحاور درجات صوته على وتيرة واحدة، لأن ذلك قد يجلب النوم للمستمعين، ولكن يلزمك خفض الصوت ورفعه انفعالاً

مع الحديث، فإن لقوة الصوت وخفضه دوراً في تجديد الانتباه (١).

لهذا يقول مصطفى مشهور: فالمحاور يقبل بوجهه إلى من يحدثه، ويوضح الألفاظ بصوت مناسب، لا هو بالخافت الذي لا يكاد يسمع ولا بالمرتفع المؤذي، مع تجنب العبارات والألفاظ المؤذية أو غير اللائقة، فضلاً عن الغيبة والنميمة، وعلى السامع أن يقبل بوجهه لمحاوره، وأن يوليه انتباهه وإنصاته، وألا يقاطعه حتى يتم حديثه، وأن يحرص كل منهما ألا يتطور الحوار إلى جدال ومراء، بل يكون حرص كل منهما على الوصول للحق والخير، مع افتراض كل منهما الخطأ في رأيه كما يفترض فيه الصواب (٢).

ومما له علاقة بهذه القاعدة أمران:

الأول. الجلسة: وهو أن يكون جلوسه جلوس المكترث، المهم بالأمر، في مقابل المحاور، مقبلاً عليه، متجنباً للحالات

[١] الندوة العالمية: في أصول الدعوة، ص٤٩.
[٢] مصطفى مشهور: من فقه الدعوة، ٥٣٥/١.

النفسية المفسدة للمزاج والهدوء كالجوع والغضب والمدافعة، ومتجنباً للضحك المخل بالمروءة والشخصية والمزيل للهيبة.

ثانياً.انبساط الوجه: فإن بشاشة الوجه، وتبسمه في اللحظة المناسبة، مما يعمل عمل السحر في النفوس، والقرآن الكريم يهذب أخلاقنا في هذه الزاوية قائلاً: **{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ}** (لقمان / ١٨).

لهذا فالمحاور الناجح هو الذي يُقبل على محاوره بوجه باش، ومن كانت هذه صفته كان التفكير واختيار الكلمة المناسبة لمقتضى الحال أكثر قدرة، وينظر له محاوره بشيء من الثقة والاطمئنان (١).

٢. المحاورة بأفضل الأسماء والألقاب: فإن مخاطبة الناس بأجمل أسمائهم وألقابهم، ومخاطبتهم بالأسلوب الرقيق، والكلمات المهذبة ذات تأثير كبير عليهم وعلى المستمعين.

يقول الحاشدي: إن مناداة الطرف الآخر باسمه، وبأحب الأسماء إليه دليل على الاحترام والتقدير لشخصه، فليس ثمة شيء أجمل وأحب إليه من اسمه، فحفظ الأسماء لا بد منه

[1] فيصل الحاشدي: فن الحوار، ص١٨٧.

لمن يحب التآلف مع الناس، ودعوتهم إلى الله، ومشاركتهم ومخالطتهم وكسب ودهم (١).

لهذا وجدنا القرآن الكريم حينما يخاطب الناس إنما يخاطبهم بأفضل الأساليب وأقربها لنفوسهم: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}**، **{قُلْ يَا عِبَادِي}**، **{يَا بَنِي آدَمَ}**، وغيرها من الأساليب.

وحينما نادى الله تعالى على أهل الكتاب خاطبهم بقوله: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}** (آل عمران / ٦٤).

فهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين من بعده بمخاطبة اليهود والنصارى، بهذا الخطاب، لما له من تأثير على نفوسهم وتذكيرهم بأنهم أصحاب كتاب سابق، وأن ما جاءهم به محمد هو تصديق لما بين أيديهم من أصول الإيمان والعقيدة.

---

[١] المصدر السابق: ص١٢٥.

وهكذا أي حوار بين طرفين، حينما يلتزم فيه المحاور أدب الخطاب، والأسماء والألقاب المقبولة فإنما يؤتي ثماره من بيان للحق، وإظهار للحقيقة.

٢. **التركيز على الرأي لا على صاحبه:** حينما نقرأ النصوص القرآنية: **{وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ}** (الحجرات / ١١)، وقوله تعالى: **{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ}** (الشعراء / ٢١٥).

حينما نقرأ هذه النصوص وغيرها نعلم كم يحرص القرآن والدين الإسلامي على الاهتمام والتركيز على المهم، فالفكرة أهم ممن يحملها، ومناقشة الفكرة والتركيز عليها أولى من التركيز على حاملها، إلا إن كان لذلك أهمية في صلب الموضوع.

لهذا: يحسن تناول الفكرة بالبحث والتحليل أو النقد والنقض بعيداً عن صاحبها، أو قائلها، وذلك حتى لا يتحول الحوار إلى مبارزة كلامية، طابعها الطعن والتجريح، والعدول

عـن مناقشـة القضـايا والأفكـار إلـى مناقشـة التصـرفات والأشخاص (١).

والأصل في أي حوار أن يكون التركيز فيه على الآراء والأفكار، وعرض ذلك كله على ميزان الحق والدين والعقل، بعيداً عن صاحب الفكرة والرأي، وتعجبني المقولة التي تقول: ناقل الكفر ليس بكافر.

فعلى المحاور أن يدرك قبل بدء الحوار، إن كان ذلك مشـافهة أو كتابـة أن الخـلاف لـيس بـين المتحـاورين فـي أشخاصهم وذواتهم إنما هو في أفكارهم ومبادئهم.

ومما يدخل تحت هذه القاعدة أن يكون المحاور منصفاً، وهـذا يعنـي أن يـذكر كـل محـاور حسـنات زميلـه، وأن يقـدر جوانب الخير التي يتحلى بها، وأن يعذره إن أخطأ وليس معنى الإعذار تصويب ما لدى الطرف الآخر من سلوك وأفكار، فالحق لا يتعدد، وإنما المطلوب تفهم الوضعية العامة للمحاور ومحاولة حل مشكلاته إن أمكن (٢).

---

[١] الندوة العالمية: في أصول الحوار، ص٩٤.
[٢] عبد الكريم بكار: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، ص١٣٣.

كذلك يدخل تحت هذه القاعدة الرابعة: البدء من نقطة الالتقاء، فأي متحاورين مهما اختلفا لا بد وأن يكون بينهما نقاط التقاء، يتفقان عليها، وبالتالي نبدأ من هذه النقطة، فالبدء بما نتفق عليه خير وأحسن من البدء بما نختلف حوله، وهذا له تأثير كبير على المحاورة والمحاور والمستمع، قال تعالى: **{وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}** (العنكبوت / ٤٦).

ومما يدخل تحت هذه القاعدة: عدم الاستعجال في الرد على الخصم، وعدم قطع أفكاره، وكلامه، والانتظار حتى ينتهي من عرض فكرته كاملة وأن يحتمل ما يسمع من محاوره من كلام وأفكار، مهما كانت ضالة ومخالفة لما هو عليه من الحق والاعتقاد.

ألم نقرأ قول الله تعالى محذراً: **{وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ}**(الحج / ٨).

حينها يقوم بالرد عليه بهدوء وثقة الواثق بربه، ثم الواثق بما عنده من علم وفكرة حقه، وصحيحة غير فاسدة، بعيدة عن

التعنيف والتشهير والسباب، دون أن يخوض فيما لا يعلم، وإلا ظهر عليه ضعف الخطاب وضعف الحجة.

والقرآن يدعونا إلى احترام ذوات الخصوم، والتعامل مع أفكارهم بحذر دون تهجم أو سباب: **{وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ}**(الأنعام / ١٠٨).

وفي النهاية إن لم يستطع الرد أو الإجابة على تساؤلات المحاور عليه أن يقول لا أعلم، أو الله أعلم، لأن في هذا السلامة، وفيه اقتداء بالملائكة وأجلاء العلماء، وفيه احترام للنفس والمحاور والمستمع، وهذا التصرف نتيجته إيجابية أكثر مما يظن البعض بسلبيته.

٣. **الالتزام بالموضوعية، وإبراز الحقائق الثابتة:** ما أجمل القرآن الكريم حينما تناول الحوار بين المؤمنين والمشركين بقول: **{وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}** (سبأ / ٢٤).

حين يلتزم المتحاوران هذا الهدي، وهذا المنهج يصلان إلى نهاية المطاف، وهو الحق والحقيقة، وما أجمل المقولة

التي تقول: قولي حق يحتمل الخطأ، وقول غيري باطل يحتمل الصواب.

بهذا الموضوعية توصل إلى العدل، والعدل يوصل إلى الإنصاف، وكلها تأخذ بيد الحوار بعيداً عن الهدى والتعصب، وتفتح أمام المتحاورين أبواب الالتقاء.

يقول الميداني معلقاً على الآية السابق ذكرها: وفي هذا غاية التخلّي عن التعصّب لأمر سابق، وفيه كمال إعلان الرغبة ينشدان الحقيقة أنى كانت، ولما كان موضوع المناظرة الذي وردت فيه الآية بصدده هو توحيد الخالق أو الإشراك به، وهما أمران على طرفي نقيض، لا لقاء بينهما بحال من الأحوال، وهما يدوران حول أصل عظيم من أصول العقيدة، كان من الأمور البديهية أن الهداية في أحدهما إذ هو الحق، وأن الضلال المبين في الآخر إذ هو الضلال، ومن أجل ذلك كانت عبارة التخلي عن التعصب لأمر سابق تتضمن الاعتراف بهذه الحقيقة (١).

---

[1] انظر: الميداني: ضوابط المعرفة، ص٣٦٣.

وكما هو معلوم فإن الحق ضالة المؤمن أينما يجده فهو أحق الناس به، وهذا يترتب عليه أن يتجرد من الهوى والكبر، وهما أخطر مرضين يهددان العقل والإيمان.

ومن الموضوعية أن يتعامل المحاور مع الخطأ تعامل الواثق بنفسه ودينه وعلمه.

إن التسليم بالخطأ صعب على المحاور الذي لم يعتد عليه، وبخاصة إذا أخطأ أمام الناس، فإنه يشعر بالحرج من خطئه، والتسليم يحتاج إلى شجاعة أدبية وقوة نفسية، ولكن المحاور متى اعتاده وجد له حلاوة تقارب حلاوة الفوز والنصر(١).

لهذا لا نستغرب حينما نسمع القرآن وهو ينعي على الذين يصرون على الخطأ والمعصية، بعدما سمع الهدى والرشاد، قال تعالى: **{وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}** (الجاثية / ٧- ٨).

[١] انظر: ديماس: فنون الحوار والإقناع، ص١٤٥، بتصرّف .

إن التسليم بالخطأ على عكس ما يظن المخطئ أول وهلة، يكسب صاحبه احترام الناس وتقديرهم له، على عكس الإصرار على الخطأ الذي يُفقده احترام الناس له، كما يفقده احترامه لنفسه (١)، وعكس الموضوعية التعصب بأشكاله المتعددة والمتنوعة.

إن التعصب آفة كثير من الناس، بل هو بلاء عم وطم، بلاء متجدد عبر العصور والدهور، يلبس أثواباً متعددة متلونة، ولكنه في النهاية واحد، ألا وهو التعصب الذي يصيم آذان صاحبه ويعمي بصره وبصيرته، إلا من شيء واحد هو المذهب أو الطائفة، فالمتعصب لا يتبع الدليل، وإنما يتبع ما تعصب له، وإن بدا له أن الحق خلاف مذهبه أو رأي جماعته، إنه خلل الإيمان والإخلاص والتجرد لله تبارك وتعالى (٢).

وللموضوعية صور متعددة ومظاهر دالة عليها، ومن المظاهر الدالة على التزام الموضوعية في الحوار: عدم

---

[١] ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ص١١٤.
[٢] ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ص١١٤.

الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع أو الخلاف، فإن آفة كثير من الناس أنهم إذا ناقشوا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، بحيث لا يدري المستمعون في أي أمر هم مختلفون مع غيرهم، وتتوه الحقيقة في خضم هذه الفروع التي لا تكاد تعرف لها أصلا، إن في القرآن الكريم كثيراً من المحاورات والخلافات التي دارت بين الرسل عليهم السلام وبين أقوامهم، وكان جواب الرسل عن أسئلة مخالفيهم منتزعاً من أقوال هؤلاء المخالفين، دون أي خروج عن موضوع النزاع (١).

وحوارات نوح، ومحمد صلى الله عليهما وسلّم أبلغ دليل على ذلك.

إن التعصب في صورة من صوره هو عدم قبول الحق حين ظهوره، والمسلم الملتزم بآداب دينه وأخلاقه لا يتعصب لشخص أو حزب أو فئة أو فكرة، صحيح ينتصر لرأيه وفكرته ولكن بالحق المحمود، وليس الانتصار بالعصبية المذمومة،

---

[١] المصدر السابق: ص١١٤.

فـإذا مـا حـاورت هـذا المسـلم تجـده لا يتعصـب، ولا يتشـنج، وتأخذه الحمية الجاهلية، بل هو يدور مع الحق أينما دار.

أما فيما يتعلّق بإبراز الحقائق فقد أوجب الإسلام على الأطراف المشاركة في الحوار توخي الصدق، والتثبت من صحة ما يقال، وهي مسؤولية مشتركة بين المتحدث من جانب والمتلقي من جانب آخر، أما مسؤولية المتحدث فهي أن يتحرى الصدق فيما يقول، وألا يتحدث بما لا يملك دليلاً على صدقه، وأن يستقي معلوماته من مصادر موثوق بها، وأما مسؤولية المتلقي فهي ألا يأخذ كل ما يُقال له مأخذ التسليم، وإنما يقومه في ضوء مجموعة من المعايير منها : شخصية المتحدث، وأخلاقه وسيرته بين الناس، وعلمه، ومدى توافق الأفكار المطروحة مع الحقائق الثابتة، والموثوق بها، ومدى قوة الحجج والبراهين التي تدعم ما يُقال (١).

لهذا كان الخطاب القرآني الكريم: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا**

[1] انظر: منى اللبودي: الحوار فنياته، ص٣٣.

عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (الحجرات / ٦)، وقوله تعالى: **{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ}** (البقرة / ١١١).

وفي هذا الصدد يقول ديماس: إن أسلوب مقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان، من الأساليب الاقناعية القديمة، جاء استخدامها في القرآن الكريم ضد الكفار والمشركين، وعلى لسان الأنبياء عليهم السلام، وحينما نمعن النظر في الحوار القرآني نجد أنه بعد ثبات الاقتناع المرتكز على الحجج والبراهين لا يجعل ذلك الاقتناع سداً منيعاً في وجه الخصوم، بل يعطيهم فرصة أخرى لطرح أفكارهم القائمة على حجج وأدلة جديدة (١).

من أجل هذا كان لزاماً على المحاور: من الاعتماد على الأدلة البرهانية التي تقوم على الحقائق التي تدركها العقول السليمة، وتذعن لها القلوب المستعدة للاعتراف بالحق، وهي القلوب التي لم تطمس بصيرتها الأهواء والشهوات، ونوازع الجحود والإنكار، وعوامل الاستعلاء والاستكبار، فعلى المحاور الناجح أن يبحث عن الأدلة البرهانية والحجج

[1] ديماس: فنون الحوار والاقناع، ص١٥٢.

الصحيحة التي هي حقائق في ذاتها، ثم يستدل بها لإقناع من يدعوه إلى دين الله عز وجل، وعليه أن يختار منها ما يلائم مدارك من يدعوه، ومستواه العلمي وحالته النفسية، فإذا احتاج إلى تبسيط الأدلة وتيسيرها، بسّطها له ويسّرها، وتسلسل معه فيها وفق النظام العقلي الذي فطر الله عقول الناس عليه (١).

ومن ضمن قاعدة إبراز الحقائق؛ عليه أن يعمل جاهداً على إزالة ما يراه حاجباً للرؤية الصحيحة لمن يحاوره، وذلك برفق ولين، ثم عليه أن يُبين له فساد ما يعتقد أنه من المسلّمات وذلك من خلال الحجج والبراهين التي يراها صحيحة ومناسبة.

ثم عليه أثناء الحوار ألا يقبل ترديد إشاعة ما دون التثبت من مصدرها وصدقها، وإلا فعليه أن يحاربها، ويعمل على عدم ترديدها، هذا امتثالاً لقوله تعالى: **{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً}** (النساء / ٨٣).

---
[١] ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ص١١٨.

يقول الشيخ طنطاوي: إن الحوار الذي يقوم على الحقائق الثابتة والمعلومات الصادقة والأخبار الصحيحة يباركه الله عز وجل، ويثيب أصحابه ببركة تعاونهم على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان (١).

وعلى العكس من ذلك؛ فأما الحوار الذي يبنى على الإشاعات والأراجيف الباطلة، فإن نتيجته الخيبة والخسران، لأن سنة الله اقتضت أنه لا يصح في النهاية إلا الصحيح، لذا يجمل بالمناقش أن يعزو الأفكار إلى مصادرها، وأن يستعين بذكر الإحصائيات التي تخدم رأيه، والمراجع التي اعتمد عليها، وفق الحقائق المجردة أقل تأثيراً في النفوس من سوقها مدعمة بالشواهد المعتمدة، سواء من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء إذا كانت حمّالة صلة بها، أم من أقوال أهل الاختصاص المعتَمدين الموثوقين (٢).

٤. **تحديد موضوع النقاش ومناقشة الأصل قبل الفرع:** من الأمور الهامة جداً للمحاور أن يحدد موضوع المحاورة،

[1] طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، ص٥٢.
[2] ضمرة: الحوار في القرآن الكريم، ص١١٩.

هل هي عن الجهاد أم عن البورصة، أم عن اختلافات البصريين والكوفيين في موضوعات النحو، وإلا إن لم يحدد موضوع المحاورة أصبح الحديث والحوار عقيماً لا يُجدي نفعاً ولا ينتج قيمة ولا يصل إلى هدف.

والحرص الشديد أن يبقى النقاش ضمن موضوع المحاورة، وإن حدثت تفريعات فلا يتم التركيز عليها كثيراً حتى لا تنحرف المحاورة إلى موضوعات جانبية بعيداً عن أصل المحاورة.

هذا شيء، والشيء الآخر أن يحرص المحاور أن يلتزم في حواره بالأصل لا بالفرع، فإن الأصول هي الأولى أن نركز عليها، لأن الاتفاق حولها طريق سريع إلى الاتفاق على ما دونها، لهذا لا ينبغي أن يتم النقاش في الفروع قبل أن يتم الاتفاق على الأصل، لأن مناقشة الفرع دون الاتفاق على الأصل يعتبر نوعاً من الجدل العقيم الذي لا يصل إلى منفعة أو فائدة، فهو فقط تضييع للوقت والجهد.

٥. **الاتفاق على أصل يرجع إليه المتحاورون:** وهذه القاعدة من القواعد الأولى الواجب العمل عليها، فحتى يكون

الحوار متزناً ومبني على أسس صحيحة لا بد أن يكون هناك مرجعية يرجع إليها المتحاور حين الاختلاف في نقطة معينة، وكل حوار بدون مرجعية هو كلام وحديث غير مؤسس.

والمرجعية تكون مما يتفق عليه المتحاوران، كجعل القرآن وصحيح البخاري هما المرجع في حوارهما، أو كتاب ألفية ابن مالك في النحو، أو تاريخ الطبري في التاريخ، وهكذا.

وهكذا إذا وضعت مرجعية للحوار انضبط أمره، واستقام حاله، وآتى ثماره المرجوة، وعلى الطرفين احترام هذه المرجعية، والالتزام بها.

بهذا القدر نكتفي من الحديث عن قواعد الحوار.

المبحث الرابع

آداب الحـــــوار

يقول الأستاذ موسى الفيفي: آداب جمع أدب، وهي تدل في لغتنا العربية وشريعتنا الإسلامية، وفي استخدام السلف لها، تدل على الشيء الذي يجمل بالمرء فعله أو تركه، إلا أن ذلك على تفاوت ولا يمكن ضبط هذا التفاوت، شأنه شأن غيره من المأمورات والمنهيات، فليست على درجة واحدة من طلب الفعل أو طلب الترك، أي أن المطلوب متفاوت، كما أن الحرام متفاوت في الحرمة والبشاعة.

وهذه الآداب مراعاتها من شأنه أن يضفي على الحوار الموضوعية، والتوازن، والاستمرار بفائدة والخروج منه بنتيجة وثمرة، وكما أنها مطلوبة في حال الحوار والمحاورة فهي أيضاً مطلوبة في كل حين، لأنها من أخلاق المسلمين، إن لم يكن كلها فأكثرها (١).

[1] الفيفي: الحوار، أصوله وآدابه، ص١٢.

وللحوار آداب متنوعة ومتعددة، منها ما كان قبل الحوار، ومنها ما كان أثناء الحوار، ومنها كان بعد الحوار، لهذا سيكون حديثي من خلال فروع ثلاثة، كما يلي:

الفرع الأول

آداب الحوار قبل الدخول في الحوار

هناك آداب متعددة في هذا الجانب إلا أنني سأقتصر على أهمها وهي كما يلي:

١. تقديم تقوى الله تعالى، وذلك لقوله تعالى: {**وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**} (البقرة / ٢٨٢)، فينبغي للمحاور أن يُقدم قبل حواره تقوى الله حتى يفتح الله عليه.

٢. إخلاص النية لله تعالى وابتغاء وجه الله، يقول المنفلوطي: إن لإخلاص المتكلم تأثيراً عظيماً في قوة حجته وحلول كلامه المحل الأعظم في القلوب والإفهام (١).

٣. إقدامه على المحاورة من باب النصيحة لله تعالى وللمؤمنين، والمؤمنين أخوة يتناصحون فيما بينهم بكل السبل والطرق، ومنها المحاورة.

٤. أن يكون قصده إظهار الحق وتثبيته دون الغلبة على خصمه.

[1] المنفلوطي: النظرات، ١٧٨/١.

يقول الخطيب البغدادي: يا قوم أُريدوا بعلمكم الله عز وجل، فإني لم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم، ولم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح (١).

ومن أشكال الإخلاص لله، أن يحرص المتحاور مسبقاً على هداية خصمه، والرجاء في هدايته إلى الحق، وإقناعه بالصواب.

٥. أن يتسلح بأسلحة العلم والمعرفة، ويحرص على إتقانه، فهذا الأمر مظهر من مظاهر احترام الإنسان لنفسه، واحترام الآخرين له، ومن ضمن العلوم المطلوب معرفتها، معرفته بأصول الحوار وآدابه وضوابطه، لهذا ذم الله سبحانه الذين يجادلون بغير علم، قال تعالى: **{وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ}** (الحج / ٨)، ومنه قوله تعالى: **{وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}** (الإسراء / ٣٦)، ومما له صلة بالعلم، العلم بشبهات الخصم، حتى يتمكن من ردها.

---

[1] الخطيب البغدادي: الفقه والمتفقه، ٤٩/٢.

٦. أن يأخذ بأسباب النجاح والتفوق في محاورته، وذلك بالرجوع إلى كتب العلم، وأهل الخبرة والاختصاص وألا ينسى الاستعانة بالله دائماً.

ومن أنفع الأدعية في هذا المقام قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً" (١).

ومن الآداب التي تكون قبل المحاورة: حمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله وذلك لينال بركة الله.

---

[1] العجلوني: كشف الخفاء ح (٥٦٣)، ١٨٩/١.

الفرع الثاني
آداب الحوار أثناء الحوار

ومن الآداب الواجب التحلي بها أثناء الحوار ما يلي:

١. صمت المفكر والتأمل، وعدم إثارة الشغب والصخب، حتى لا ينشغل العقل عن غير الحق.

٢. أن يصلح من منطقه، متجنباً اللحن في الكلام، متتبعاً للفصيح منه، فهذا من أكبر المعين على حسن المحاورة، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: **{وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي}** (القصص / ٣٤)، وقوله أيضاً: **{وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي}** (طه / ٢٧-٢٨).

قال الخطيب البغدادي: إن تكلم يكون كلامه يسيراً جامعاً بليغاً، فإن التحفظ من الزلل مع الإقلال دون الإكثار، وفي الإكثار أيضاً ما يخفي الفائدة، ويضيع المقصود ويورث الحاضرين الملل (١).

[1] البغدادي: الفقيه والمتفقه، ص٥٣/٢.

وكما قال إبراهيم بن أدهم: الحزم في المجادلة أن يكون كلامك عند الأمر والسؤال والمسألة في موضع الكلام على قدر الضرورة والحاجة مخافة الزلل، فإذا أمرت فاحكم، وإذا سئلت فأوضح، وإذا طلبت فأحسن، وإذا أخبرت فحقق، واحذر الإكثار والتخليط، فإن من كثر كلامه كثر سقطه[١].

٣. أن يكون في كلامه منصفاً، لأن الإنصاف من العدل، وهو محبب للنفس، كانت مخاطبة أو مستمعة، وتأثيره واضح في الإقناع.
٤. عدم الإطالة في عرض المسألة أو الرد على شبهة، أيضاً ألا يكون اختصاره اختصاراً يخل ويضيّع الفائدة المرجوة.
٥. عدم الخروج عن أصل الموضوع المتحاور فيه، إلا إذا لزمت الضرورة، ثم العودة إلى صلب الموضوع، حتى لا يضيع الوقت، ولا يتيه في الفروع والهامشيات.
٦. عدم استعماله أثناء الحوار للألفاظ الغريبة، أو استعماله كلمات لغة غير لغة الحوار، كأن يكون

[١] البغدادي: الفقيه والمتفقه، ٥٤/٢.

الحوار بالعربية، فيكثر من استعماله للكلمات الإنجليزية أو الفرنسية، وخصوصاً إذا كان الخصم والحضور لا يفهمون هذه الألفاظ ولا يجيدون الحديث بها.

٧. بخصوص الصوت: خفضه وارتفاعه، فعليه ألا يخفض صوته حتى لا يكاد يسمعه أحد من الحاضرين، أو حتى خصمه، فهذا من أكبر الخلل في الحوار.

أما عن رفع الصوت فيقول البغدادي: لا يرفع صوته في كلامه عالياً، فيشق حلقه، ويحمي صدره، ويقطعه، وذلك من دواعي الغضب[١].

فهو يتمثل قول الله تعالى: **{وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}** (لقمان/ ١٩).

ومما نشاهده في الحوارات؛ كثيراً ما يلجأ أحد المتحاورين إلى رفع الصوت، حينما تضعف حجته، ويشعر بغلبة صاحبه عليه، وذلك من باب التشويش وإثارة الشغب على صاحبه.

٨. ومن أجمل الآداب أثناء الحوار وأكثرها تأثيراً على المحاور والمستمع، الصدق، ويكون ذلك في توثيق

---

[١] المصدر السابق: ٥٤/٢.

النصوص والأدلة والشواهد والأقوال، وترك الحجج الواهية، والنقول الضعيفة، وعدم الاستشهاد إلا بمن اشتهر بالعلم والتقى.

لذلك احترم الحقيقة وكن أميناً في العرض، ولا تقطع عبارة عن سياقها، أو تعزلها من مناسبتها لتفسرها على صدق رأيك، فهذا **أولاً**: منقصة في دينك، لأنه أخو الكذب، **وثانياً**: يعرضك للهزء والسخرية إذا وُجد من يكشف تلاعبك بالنصوص، وتحايلك في الاستشهاد(١).

ومن مظاهر الصدق التزام المحاور لما يدعوا إليه، وهذا ادعى إلى الثقة في المحاور، وتصديق أقواله وإتباعه، متجنباً النهي الوارد في قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}** (الصف / ٢-٣).

إن عدم الصدق ضار بالمرء في نفسه ودينه وعقيدته، مضيعة للثقة والاحترام.

---
١ الندوة العالمية: في أصول الحوار، ص٥٢.

٩. ومـن آداب الحـوار عـدم إفسـاح المجـال للمحـاور بالحديث، والاستئثار به وحده، وكأن المحاورة أصبحت درساً دينياً أو خطبة جمعة، والبقية تستمع.

١٠. عـدم الخـوض فـي موضـوعات مثيـرة للفتنـة ومثـار اختلاف واضح، لأن هذا الأمر سيحرف المحاورة عن هدفها، وسيقلبها إلى مساجلات وطعون وتخوين وتشكيك إلى ما لا نهاية، نتحاور فيما اتفقنا عليه، ويقنع بعضنا بعضاً فيما اختلفنا حوله.

١١. الرفق واللين في الخطاب، وقد تكلمت عن ذلك كثيراً في المبحث الثاني، ولكن لا بأس بعرضه سريعاً هنا للحاجة إليه، وحديث النبي صلى الله عليه وسلّم واضح في هذا أشد الوضوح: "إن الرفق لم يكن في شيء إلا زانه، ولم ينزع من شيء إلا شانه"[١].

ليس معنى هذا عدم اللجوء إلى الشدة، ولكن نتخير اللحظة والموقف المناسب.

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه: ح(٢٥٩٤)، كتاب البر والصلة، ١١٢/٦.

١٢. من الأمور المهمة والواجب أخذها بالاعتبار وهو إنزال الناس منازلهم، والتفريق في التعامل بين الأشخاص، فالحوار مع عالم كبير ليس كالحوار مع طالب علم مبتدئ، أو محاورة المسلم تختلف عن محاورة غير المسلم، كذلك أسلوب الخطاب من شخص إلى آخر يختلف، فالعالم المتخصص خطابه غير خطاب الشخص العامي غير المتعلم، وهكذا.

فالواجب إظهار التقدير والاحترام بين المتحاورين، وتجنب إهانة أحدهما للآخر.

" وعليه أن يتذكر جيداً أنه مطالب بحسن انتقاء المعلومات التي يحاور بها، فما يصلح أن يروى أمام الخاصة قد لا يصلح إيراده أمام العامة، وما يتقبله الناس في بلد قد يرفضونه في بلد آخر، ومن قديم قالوا: ما كل ما يُعلم يُقال، ولكل مقام مقال، وهما حكمتان نفيستان ينبغي ألا تغيبا عن أي محاور حكيم "([1]).

[1] الندوة العالمية: في أصول الحوار، ص٥٤.

وإن كـان المحـاور الآخـر لـيس مسلماً، فيجـب احترامـه، وبيـان مـا عنده من الإيجابيات فلعل ذلك أن يكون مدعاة لـه لقول الحق.

ومن الأمور التي يغفل عنها البعض أثناء المحاورة، وهي معرفة أحوال المحاور النفسية والاجتماعية والعقائدية والعلمية والحزبية، فإن معرفة هذه الأشياء من أكبر العوامل في نجاح المحاورة، والوصول إلى الحق، وعدم الحرج من الوقوع في وصف أو لفظة تكون سبباً في الغضب أو الخروج عما اتفق عليه.

والمؤمن ليس ممن إذا خاصم فجر، خصوصاً أننا نتحاور من أجل إظهار الحق وإبطال الباطل ودحضه، فلا يجوز التعرض لذات المحاور وأهله وصفته إلا أن يكون لهذا علاقة بالمحاورة، وكثيراً ما يبغض المرء الحق لبغض من يعرضه.

ومما هو مناسب ضمن هذا الأدب مراعاة الظروف والأحوال، فلا بد أن يكون الظرف مناسباً للتحاور، لظروف

المكـان والزمـان، فـلا يكـون الحـر شـديداً أو البـرد قارسـاً، أو المكان ضيقاً أو غير مناسب مُعرض للأخطار.

وألا يكـون المحـاور فـي ظـرف غيـر ملائـم كـالجوع أو العطـش أو الخـوف أو الغضـب، قلـق واضـطراب يـؤثر علـى اعتدال مزاجه الفكري والنفسي.

كـذلك عليـه أن يراعـي ظـروف المسـتمعين، فـلا يشـق عليهم، ولا يضيق عليهم، ولا يظهر لهم استهزاءً أو استهتاراً، بـل يظهـر لهـم وافـر التقـدير والاحتـرام، وألا يـتكلم فيمـا لا يفهمونه من علوم وأفكار.

وأن يجـدد فـي خطابـه وينـوع حتـى يُبقـى علـى اهتمـام المستمع وجذب اهتمامـه، فليس كل ما يُعلم يُقال، ولـيعلم أن لكل مقام مقال.

"ومما ينبغي لـه أيضـاً مراعاتـه فـي أحوال المستمعين ألا يتكلم بأمور وأشياء لا تحتملها عقول أكثرهم، إذ قد يكون فتنـة لبعضـهم، فـالكلام وإن كـان فـي نفسـه حقـاً لا ينبغـي أن يـذاع ويشاع لكل واحد من الناس"[١] .

---

[١] الندوة العالمية: في أصول الحوار، ص٥٥.

متمثلاً قول الله تعالى: **{وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ}** (البقرة / ١٧١).

فالحاصل أن هدف المناظر هو الحق والدعوة إليه، وهداية الناس، سواءً في ذلك من يحاوره أو من يسمعه، فكان لا بد في إنجاح ذلك بعد فضل الله مراعاة الجمهور والسامعين، ولا يكن هم المناظر ما معه من الحجج ولا يُراعي حال المحاور وأدلته، ولا يُراعي الجمهور وأحوالهم، والذي يهمه فقط أن يأتي دوره في الكلام، فيلقي ما معه وكأنه ألقاه عن ظهره واستراح منه[١].

١٣. ومن الآداب الواجب الاتصاف بها الصبر والحلم، فعلى المناظر أن يضبط نفسه، بحيث لا يكون عرضة لأي استثارة من قبل أحد، فيفسد عليه المحاورة والمناظرة، ويظهره في موقف الضعيف، فهناك بعض الناس لا يبحثون عن الحقيقة، ولا يجادلون إلا بالباطل، تدربوا على سنن المناظرة والجدل، ولا يتقون الله فيما

[١] الفيفي: الحوار، أصوله وآدابه، ص١٥٠.

يقولون، ولا يتورعون عن سوق الأفكار المضللة، وقد يعمدون إلى الكذب الرخيص بغية إحراج من يناظرون من العلماء أو المفكرين، أو الدعاة أو أصحاب المبادئ(١).

وبالتالي على المحاور أن يتأنى ولا يتسرع في الرد، حتى يسمع الكلام بأكمله، فيتعرف على مقصد محاوره مما يقول، وإذا وقع له شيء في أول كلام الخصم فلا يعمل بالحكم به، فربما كان في آخره ما يُبين أن الفرض بخلاف الواقع له، فينبغي أن يتثبت إلى أن ينقضي الكلام(٢).

وهكذا يعطي المتكلم الفرصة الكاملة التي يتمكن فيها من عرض فكرته، فكما له الحق في تمكنه من عرض فكرته، فللطرف الآخر نفس الحق، فهذا من الآدب الواجب التحلي به.

١٤. الحذر من العجب بالنفس، فهو شر آفات العقل، وما أصاب الكِبر شخصاً إلا وقضى عليه، فإن التعالي

---

١ الندوة العالمية: في أصول الحوار، ص٤١.
٢ البغدادي: الفقيه والمتفقه، ص٢/٥٩.

والفخر على الآخرين من مذموم الأخلاق، وهي متنافية مع الإيمان والتقوى، وهي مبغوضة عند الله لأنها تنازع الله جلاله وعظمته.

والمحاور أجدر الناس بالبعد عن الكبر بشتى صوره، فإن الطرف الآخر إذا رأى منه إزدراءً له واحتقاراً بالقول أو الفعل، فإن ذلك يُنّفره منه، ويؤدي إلى كراهته وكراهة ما عنده من الحق، لأن الناس جُبلوا على محبة المتواضعين وكراهة المتكبرين(١).

ومما قاله البغدادي: فينبغي ألا يكون مُعجباً بكلامه مفتوناً بجداله، فإن الإعجاب ضد الصواب، برفعه تقع العصبية وهو رأس كل بلية(٢).

وفي مقابل الكِبر، التواضع وهو من أخلاق المؤمنين ومن صوره الرجوع إلى الحق عند ظهوره، ومن صوره أيضاً قوله: "الله أعلم"، لما لا يعلم.

---

١ يحيى زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص١٧٠.
٢ البغدادي: الفقيه والمتفقه، ٢/٥٧.

والتواضـــع لا يتنـــافى مـــع العـــزة التـــي جعلهـــا الله فـــي المؤمنين.

أكتفي بهذا القدر من آداب الحوار والتحاور أثناء الحوار.

الفرع الثالث

ما بعـــد الحــــــوار

١. التسليم بالحق إذا ظهر له:

على المحاور إذا اتضح له بالدليل والبيان أن الحق فيما يقول خصمه أن يقبله ويرضى به، وألا يبقى على ما هو عليه، وإلا كان ذلك كِبراً وعناداً.

٢. عدم التأثر بما عند خصمه من الباطل، فيتلجلج، وتهتز ثقته بنفسه، وقد يظهر على بعض سلوكه مما تأثر به من خصمه.

٣. ألا يكون اختلاف المتحاورين حول فكرة معينة سبباً للتنافر والبغضاء، وعليه أن يعلم أن الخلاف لا يُفسد للود قضية.

إن كثيراً من الخلاف في وجهات النظر حتى بين الزملاء والأصدقاء يذهب بالمودة والمحبة، فاحرص كل الحرص ألا يقع هذا واخطب ود أخيك أو صديقك في كل مناسبة تسنح لك، إن المناظرة والمناقشة والحوار تؤثر على القلوب وتكدر

الخواطر فتذكر جيداً وأنت تتحدث فلا تخرج معلناً الخصومة على أحد[1].

[1] الفيفي: الحوار أصوله وآدابه، ص١٦١.

المبحث الخامس

أنواع الحوار في القرآن الكريم

تعددت أنواع الحوارات في القرآن الكريم تعدداً كبيراً، وكثرت النماذج لهذه الحوارات، وذلك لما ذكرنا سابقاً من أهمية الحوار في عرض العقيدة والأخلاق والتشريعات.

فكان من هذه الأنواع:

١. حوار القرآن حول العقيدة بشتى أركانها.

٢. الحوار بين الله وبين بعض مخلوقاته.

٣. حوار الرسل مع أقوامهم.

٤. حوار بين الأخيار والأشرار.

٥. حوار الأشرار فيما بينهم.

٦. حوار الأخيار فيما بينهم.

٧. حوار النبي عليه الصلاة والسلام مع أهل الكتاب.

٨. حوار النبي عليه الصلاة والسلام مع المنافقين.

٩. حوار حول الأحكام الشرعية والعبادات الدينية.

وأنا في هذا المبحث سأعتمد بنسبة كبيرة على بحث أستاذي الشيخ الوقور، غفر الله له ورحمه؛ محمد سيد طنطاوي: " الحور في الإسلام"، وذلك لما حواه هذا الكتاب من احاطة شاملة بهذا الموضوع.

الفرع الأول
حوار القرآن حول العقيدة بشتى أركانها

ركز القرآن الكريم على ترسيخ مبادئ العقيدة في نفوس أتباعه المؤمنين تركيزاً كبيراً، وحاور غير المؤمنين من مشركين وغيرهم حول هذه العقيدة حوارات معمقة، فكان من ضمن ما حاورهم فيه القرآن السؤال عن الخالق لهذا الكون ومن ضمن هذه الحوارات قوله تعالى: {**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**} (العنكبوت / ٦١)، ومنها: {**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**} (الزخرف / ٨٧)، ومنها: {**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**} (العنكبوت / ٦٣)، إلا أن هؤلاء الناس مع إيمانهم بالخالق الرازق، إلا أنهم أشركوا في عبادتهم له، لهذا نجد الأنبياء والمرسلين على مدار تاريخ الإنسانية كانت حواراتهم مع أقوامهم كلها تدور حول فكرة الأخلاق في العبودية لله وتوحيده.

لهذا خاطب الله نبيه محمدا بقوله: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}** (الأنبياء / ٢٥)، وبالتالي كان خطاب هؤلاء الأنبياء والمرسلين إلى أقوامهم: **{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}** (الأعراف / ٥٩)، وهكذا مع بقية الأنبياء: **{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}** (الأعراف / ٦٥)، **{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}** (الأعراف / ٨٥).

يقول الدكتور طنطاوي: وهكذا نجد أن كل نبي أرسله الله إلى الناس، كانت الكلمة الأولى التي يتضح بها قومه، أن يأمرهم بإخلاص العبادة لله تعالى وحده، وأن ينهاهم عن أن يشركوا به شيئاً، ثم يرشدنا إلى وجوب التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل[1].

ومن ضمن حوارات القرآن مع الكافرين، حواره حول تقليدهم للآباء والأجداد في عبادتهم للأصنام، وبيان أن هذه

[1] طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، ص٨٥.

الآلهة باطلة لا تضر ولا تنفع، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} (البقرة / ١٧٠)، ومنها قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ، إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} (البقرة / ١٦٥-١٦٧).

أيضاً من ضمن الحوارات التي وردت في القرآن الحوار عن يوم القيامة: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (الأعراف / ١٨٧)، ومنها قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

تَكْفُرُونَ، قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} (الأنعام / ١٣٠-١٣١)، ومثل هذه الحوارات ما أورده القرآن الكريم: {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا، قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا، يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا} (الإسراء / ٤٩-٥٢)، ومن الحوارات القرآنية عن القرآن الكريم قوله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (يونس / ١٥-١٦)، وهكذا تستمر حوارات القرآن مع المشركين حول قضايا العقيدة، تصحيحاً وتغييراً.

الفرع الثاني

حوارات بين الخالق وبين بعض مخلوقاته

كما ذكرنا سابقاً تعددت أشكال الحوارات في القرآن الكريم، ومن ضمنها حوار اللّه تعالى مع خلقه، ومن ضمن هؤلاء الخلق الملائكة، وقد جرت عدة حوارات بين الله تعالى وبين الملائكة.

يعترض البعض على مثل هذا العنوان ويعتبرون ذلك تجاوزاً للحد مع الله تعالى، **يقول الدكتور أسعد الحمراني:** لكن ما تجدد الالتفاتة إليه بداية هو أن بعض من كتبوا في هذا الباب تجاوزوا الحد المقبول حين تحدثوا عن حوار بين الله تعالى وبين كائنات كالملائكة أو إبليس أو سواهم، والقول الفصل هو أن الله تعالى يقضي ويأمر وينهى ويقدّر ويبلغ، لكن لا يصح أن ينسب أحد الحوار لله تعالى انطلاقاً من معنى الحوار لغة واصطلاحاً والذي يكون من المراجعة والأخذ والرد، والمجاورة في المجاوبة لا ينطلق من مسلّمات وثوابت أو مرجعية يعمل لإلزام الخصم بها، فكيف يصح أن يقال: إن الله يحاور.

فـالحوار والجـدل والمنـاظرة وسـواها مـن المصـطلحات تخص البشر، ولا يليق أن ينسب ذلك إلى الخالق سبحانه[1].

ومنها قوله تعالى: **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}** (البقرة / ٣٠-٣٣).

يقول الدكتور طنطاوي: ومن الفوائد التي تؤخذ من هذه المحاورة التي دارت بين الخالق عز وجل وبين ملائكته الكرام: أنه سبحانه قد أفسح المجال أمام الملائكة لكي يعبروا عن رأيهم أنه سبحانه قد أرشدهم بأسلوب مهذب حكيم إلى ما يجب عليهم الوقوف عنده.

[1] انظر: د. أسعد الحمراني: الحوار في القرآن والسنة، ص١٢.

وهكذا يتعلم العقلاء من هذه المحاورة أن الرئيس عليه أن يفسح المجال لمرؤوسيه المخلصين لكي يناقشوه فيما خفي عليهم من أمور، وإذا تجاوزوا حدود الأدب اللائق معه، راعى في عقابهم ما عرفه فيهم من سلامة القلب، ومن تلقى أوامره بحسن الطاعة، وأن محبتهم وإخلاصهم له لا يتعارض مع استصلاح الحكمة عن بعض ما صدر عنه من أقوال وأفعال(١).

ومن حواراته سبحانه، حواره مع الرسل الكرام يوم القيامة: **{يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}** (المائدة / ١٠٩)، ومن هذه الحوارات حواره مع عيسى ابن مريم عليه السلام: **{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي**

---
١ طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، ص١٢٨.

كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (المائدة / ١١٦-١١٩)، ومن هذه الحوارات حوار نوح مع الله تعالى: {رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (هود / ٤٥-٤٧)، ومنها حوار إبراهيم مع ربه: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة / ٢٦٠)، ونختم بهذا الحوار بين

موسى عليه السلام وبين الله سبحانه وتعالى: **{وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}** (الأعراف / ١٤٣-١٤٤).

يقول الدكتور طنطاوي: ومن كل ما تقدم نرى نماذج من محاورات حكيمة دارت بين الخالق وبين ملائكته، وبينه وبين بعض رسله، ومن الدروس التي نتعلمها منها، فضل الله تعالى على عباده حيث أفسح المجال لهم لكي يسألوه، ثم يجيبهم على أسئلتهم بكل منطق سليم، وتوجيه حكيم، ولكي يزدادوا إيماناً على إيمانهم، ولكي يتعلم العقلاء من هذه المحاورات الحكيمة ما يسعدهم في حياتهم، وما يهديهم إلى الصراط المستقيم[١].

---

[١] المصدر السابق: ص١٣٤.

الفرع الثالث

حوار الرسل مع أقوامهم

يعتبر هذا النوع من الحوارات هو من أكثر أنواع الحوارات وروداً في القرآن الكريم، فقد أورد القرآن كثيراً من محاورات الرسل والأنبياء مع أقوامهم، وغالب هذه الحوارات يركز على قضية العقيدة، والدعوة لعبادة الله والإخلاص له، وبيان فساد ما هم عليه من عبادات وعقائد.

من هذه الحوارات، حوارات عامة تجري على ألسنة الرسل بمجموعهم، وحوارات بين كل نبي وقومه خاصة، **ومن النوع الأول** قال تعالى: **{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ، قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ، قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ**

عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ، وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ، وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ، وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ} (إبراهيم / ٩-١٤).

ومنها هذا الحوار الذي دار بين الرسل وأهل القرية: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ، قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} (يس / ١٣-١٩).

يقول الدكتور طنطاوي: ومن العبر والعظات التي نأخذها من هذه الآيات والتي قبلها، أن العقلاء يسلكون في حوارهم مع

غيرهم الأسلوب الحكيم، والأدب الرفيع، والصبر الجميل، والرد المقنع والثبات على الحق، والتوجيه السليم، أما السفهاء والجهلاء فسلاحهم في حوارهم وجدالهم الغرور الفاضح، والغباء الواضح، والمنطق السيئ والتهديد السافر لمن يخالفهم، وعاقبتهم الخسران والبوار[١].

أما النوع الثاني من أنواع محاورات الرسل مع أقوامهم فهي المحاورات الخاصة، وهي التي تدور بين النبي وقومه خاصة، ومنها حوار نوح مع قومه حينما اتهموه بالكذب، وأن من يتبعه هم من أحقر القوم وأضعفهم عقولاً، رد عليهم رداً حكيماً، أبطل به باطلهم، وأبان لهم الحق جلياً: {**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ، وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ، وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ**

---
[١] المصدر السابق: ص١٤٠.

لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ، قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ} (هود / ٢٨-٣٤).

من هذا الحوار وغيره مما كان بين نوح عليه السلام وبين قومه نرى كم كان نوح مؤدب مع قومه، صابر على جحودهم وكفرهم، يخاطبهم بالكلام الحكيم المقنع، والحجة الواضحة، والألفاظ المهذبة، خلافاً لقومه الذين أظهروا له سوء الأدب في القول والفعل، واتهموه بالكذب مرة، وبالجنون أخرى، وبالضلال ثالثة، كل هذا مع التهديد والوعيد له ولمن يتبعه من المؤمنين، وفي هذا درس واضح للعقلاء من المتحاورين، أن تكون حواراتهم قائمة على المنطق السليم والأدب الرفيع والدليل الساطع والبرهان الواضح، ولا عليهم من أسلوب غيرهم من السفهاء والجهلة.

ومن هذه الحوارات حوار نبي الله صالح عليه السلام مع قومه وهم قبيلة ثمود: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} (الأعراف / ٧٣-٧٦).

وحينما نستعرض حياة المرسلين، لا نكاد نجد رسولاً ولا نبياً منهم إلا وحاور قومه الحوارات الكثيرة والمتعددة، والتي من خلالها يحاول جاهداً أن يأخذهم من عنادهم وضلالهم، إلى هداية الدين الحق، ولا أروع من حوار إبراهيم مع أبيه إلا أنهم تأخذهم دائماً العزة بالإثم، فتكون نهايتهم الخسران المبين.

الفرع الرابع
حوار بين الأخيار والأشرار

بعد أن انتهينا من حوار الرسل مع أقوامهم ننتقل إلى حوار الأخيار والأشرار من الناس، ولقد زخرت آيات القرآن الكريم بمثل هذا النوع من الحوار، ومنه نموذج حوار قابيل وهابيل ابني آدم عليه السلام: **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آَدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ**

كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (المائدة / ٢٧-٣٢).

يقول الشيخ حسين فضل الله "إن هذه القصة القصيرة التي رواها القرآن العظيم لنا، في إطار من الحوار، تجسّد لنا الصورة الحية لشخصية الإنسان الشرير، مقابل شخصية الإنسان الصالح، لتربطنا بفكرة الخير وتبعدنا عن فكرة الشر، في موقف يوحي للناظر والمستمع بفظاعة موقف الشرير إزاء روعة موقف الصالح، حيث نرى الجريمة خالية من كل مبرراتها التي تجعل منها عملاً عادلاً، لأنها نشأت من حالة نفسية معقدة بالحسد، فليس للضحية فيها أي ذنب، ولعل قيمة هذه القصة تتمثل فيما تخلّفه في نفس القارئ أو المستمع من تأثير نفسي ضد الجريمة والمجرم، وتعاطف روحي مع الضحية مما يترك آثاره على السلوك الإنساني العام"([1]).

ومن هذه الحوارات، تلك المحاورة التي دارت بين قارون وبعض الناصحين من قومه: **{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ**

[1] فضل الله: الحوار في القرآن، ص ٣٣٤.

أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ، فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ، وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ، تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} (القصص / ٧٦-٨٣).

ويعلق الدكتور طنطاوي على قصة قارون قائلاً: وهكذا يسوق لنا القرآن في قصصه العبر والعظات لقوم يتذكرون، فمن قصة قارون نرى أن كفران النعم يؤدي إلى زوالها، وأن الغرور والبغي والتفاخر كل ذلك يؤدي إلى الهلاك، وأن خير الناس من يبتغي فيما أتاه الله من نعم ثواب الآخرة، دون أن يهمل نصيبه من الدنيا، وأن العاقل هو من يستجيب لنصح الناصحين، وإن الناس في كل زمان ومكان، منهم الذين يريدون زينة الحياة الدنيا، ومنهم الأخيار الأبرار الذين يفضلون ثواب الآخرة على متع الحياة الدنيا، وأن الحوار الحكيم النافع إنما يصدر عن العقلاء أما الحوار العقيم الباطل فإنه لا يصدر إلا عن الجهلاء السفهاء[١].

[١] طنطاوي: أدب الحوار في القرآن، ص٣٦٤.

الفرع الخامس
حوار الأخيار فيما بينهم

وهكذا القرآن الكريم حينما يضرب لنا نموذجاً لحوار الأخيار والأشرار يأتي بنموذج لحوار الأخيار فيما بينهم، ومن ذلك حوار إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام: {**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ، سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**} (الصفات / ٩٩-١١٠).

ومن الحوارات الجميلة حوار موسى والخضر عليهما السلام، قال تعالى: {**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا، قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ**

تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ

وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} (الكهف / ٦٦–٨٢).

من هذا الحوار نستفيد:

- أنه مهما بلغ الإنسان من العلم فعليه أن يطلب المزيد وألا يُقصر في تحصيله.
- منها أن المتعلم عليه أن يظهر للمُعلم كل آيات التأدب والتوقير والاحترام.
- أيضاً على المرء أن يتأتى في الحكم على الأشياء.
- وألا يصدر أحكامه إلا بعد المعرفة والتأكد.
- كذلك نأخذ من حوار موسى والخضر لزوم المنهج الرشيد والمنطق السديد والأدب الرفيع في الحوار مع الآخرين.

الفرع السادس
حوار الأشرار فيما بينهم

أعاذنا الله من الشر والأشرار، ولقد تعددت في القرآن الكريم الصور لهذا النوع من الحوار، قال تعالى: {**وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} (إبراهيم / ٢١-٢٢).

يقول الشوكاني ([١]): يوم القيامة يقوم الشيطان في أهل النار مخاطباً إياهم، وكاشفاً لهم الحقيقة التي غابت عنهم وهي:

---
[١] انظر: الشوكاني: فتح القدير – ١٠٤/٣.

١. أن وعوده إليهم في الدنيا هي وعود باطلة، وأنه لا يملك أن يفي لهم بما وعدهم.
٢. أنهم قبلوا غواية الشيطان وعطلوا عقولهم وإيمانهم.
٣. أنه دعاهم للغواية فكانوا أسرع في الاستجابة له.
٤. أن ما هم فيه الآن هو نتيجة ما وقعوا فيه من الضلال والفساد.
٥. أنه لا يملك لهم اليوم نفعاً ولا ضراً، بل هو مثلهم لا يملك لنفسه شيء.
٦. كفره بما فعلوه وما اعتقدوه من شركيات.

ومنها قوله تعالى: **{إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ، وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}** (البقرة / ١٦٦-١٦٧).

في هذا الحوار يسوق لنا القرآن الكريم ما يدور بين التابعين والمتبوعين يوم القيامة من حوار، وكيف أن المتبوعين يتنصلون من التابعين، وكيف أن التابعين تأخذهم الحسرة

ويتمنون أن يعودوا إلى الدنيا حتى يتبرؤوا ممن يتبعوهم، وهكذا ينتهي الأمر بأن يلعن كل فريق صاحبه، ومع هذا فهم غير خارجين من النار.

وهنا تكون الحسرة عليهم أعظم من حسرتهم لحظة دخولهم جهنم.

في هذا النص الحواري يظهر كيف تبرأ المتبوعين من تابعيهم، وكيف أن التابعين يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتمكنوا من التبرؤ ممن تبعوهم، وكيف أنه لا عذر لأحد، وأنهم شركاء في العذاب في هذا اليوم.

ومن الحوارات التي وردت في القرآن الكريم الحوار بين الضعفاء والكبراء: {**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ، وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا**

النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (سبأ / ٣١-٣٣).

إن حال الكافرين يوم القيامة هي حال الحسرة والندامة، والعلاقة بينهم علاقة عداوة وبغضاء، كل يتهم الآخر بأنه سبب غوايته وضلالة، الضعفاء يتجرؤون على أسيادهم، فلا يكون بينهم احترام أو توقير، كما كانوا في الدنيا، فلم يعد لأسيادهم مهابة أو مكانة، كلهم في النار يلعن بعضهم بعضاً.

الفرع السابع
حوار النبي مع أهل الكتاب

أخذ أهل الكتاب وخصوصاً اليهود منهم حيزاً كبيراً من آيات القرآن الكريم، لدرجة أن موسى عليه السلام ذكر في القرآن أكثر من مائة وثلاثين مرة، وذلك لما كان لليهود من دور كبير قبل الإسلام، ولما كان لهم من دور في حياة المسلمين، ولقربهم من مركز الدعوة الإسلامية، المدينة المنورة، والاحتكاك المتواصل بينهم وبين المسلمين، إيجاباً وسلباً، لهذا كثرت المحاورات بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد سجل القرآن الكثير من هذه المحاورات.

منها: **{وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}** (البقرة / ١١١-١١٢).

ومنها قوله تعالى: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ**

تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} (آل عمران / ٩٨-٩٩).

ومنها قوله تعالى: **{وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}** (البقرة / ١٣٥-١٣٦).

في هذا الحوار يرد الله دعوى اليهود والنصارى بأنهم أهل الإيمان، مبيناً لهم أن الإيمان الحق هو الإيمان الذي عليه المسلمين، وهو دين آبائهم من قبل: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب.

ومن هذه الحوارات هذا الحوار الذي يُبطل الله من خلاله دعوى أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، قال تعالى: **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، يَا أَهْلَ**

الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (آل عمران / ٦٤-٧٦).

ومنها: {لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ،

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ} (آل عمران / ١٨١-١٨٤).

ومنها: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ} (الأنعام / ٩١).

ومنها قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} (الأعراف / ١٣٨-١٤١).

هذه نماذج قليلة من المحاورات والمجادلات التي حكامنا القرآن الكريم عن أهل الكتاب عامة، واليهود على وجه الخصوص، منها ما كان مع أنبيائهم ورسلهم، ومنها ما كان

مـع النبـي محمـد صـلى الله عليـه وسـلم، رأينـا فيهـا كيـف يُعلـم القرآن أتباعـه مقابلـة حجـج خصـومهم ودعـواهم الباطلـة، وذلـك بـالحجج المقنعـة والبـراهين الدافعـة، كـي يـأتوا علـى بنيـانهم الباطل من القواعد، ويفضح ما عندهم من الأكاذيب، كل ذلك من خلال الأساليب والبراهين التـي تزيد المؤمنين إيماناً وتثبيتاً لهم على الحق.

الفرع الثامن
حوار النبي مع المنافقين

النفاق والمنافقون ظاهرة ظهرت في المدينة المنورة، حينما ظهر المسلمون كمجتمع متميز بقيمه وعقيدته، وقوته، وهناك من لا يرغب أن يكون من ضمن هذا المجتمع إلا أنه لا يقوى على معارضته ومقاومته، فلزم جانب المكر والخديعة والنفاق.

والمنافق إنسان يُظهر خلاف ما يبطن، ويقول بلسانه ما ليس في قلبه، يظهر إسلامه ويخفي كفره، ولقد فضحهم القرآن الكريم، وأبان ما تخفيه قلوبهم وصدورهم.

ولقد أكثر القرآن من الحديث عن المنافقين، وذكرت الآيات كثيراً من حواراتهم.

ومن هذه الحوارات قوله تعالى: **{وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ، الَّذِينَ**

قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (آل عمران / ١٦٦-١٦٨).

ومنها: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا، أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا، مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا، وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا، أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآَنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} (النساء / ٧٧-٨٢).

في النص الأول يرد الله على المنافقين بما يُبطل أقوالهم عن طريق الحس والمشاهدة، وذلك ببيان أن القعود عن الجهاد لا يُطيل الحياة، كما أن الخروج إلى ساحات القتال لا ينقص شيئاً من الآجال، فكم من مجاهد عاد من جهاده سالماً، وكم من قاعد أتاه الموت وهو في عقر داره، فزعم المنافقين أن أولئك الذين استشهدوا في أحد لو أطاعوا ولم يخرجوا للقتال لما أصابهم القتل زعم باطل، وإلا فلو كانوا صادقين في هذا الزعم فليدفعوا عن أنفسهم الموت الذي ينزل بهم حتماً في الوقت الذي يشاؤه الله تعالى، ولا شك أنهم لن يستطيعوا دفعه فثبت كذبهم وافترائهم(١).

أما النص الثاني: من خلاله نرى كيف أن الله حكى للمؤمنين الصادقين جانباً مما يقوله المنافقون في جلساتهم الخاصة، وأمر الله للنبي عليه الصلاة والسلام بالرد على هؤلاء المنافقين بما لا يستطيعون معه أن يحيروا جواباً، موضحاً أن متاع الدنيا قليل، وأن نعيم الآخرة دائم، وأن الموت سيلحقهم أينما كانوا، ولو في بروج مشيدة، وأن الخير والشر بيد الله، أما

١ طنطاوي: آداب الحوار في الإسلام، ص٢٤٢.

محمد فإنه مبلغ وليس مُحاسِب، ثم دعاهم في آخر النص إلى تدبر القرآن والتعرف على ما فيه من هداية وخير لعلهم يهتدوا، وبهذا الرد يُسكت القرآن المنافقين ، ويثبت المؤمنين.

ومن حوارات القرآن عن المنافقين: **{وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ، إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ، قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ، قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ}** (التوبة / ٤٩-٥٢).

هذه الآيات حكت طرفاً من رذائل المنافقين، ومن مسالكهم الخبيثة لكيد الإسلام ودعوته، وقد ردت عليهم بما يكبتهم، ويفضحهم على رؤوس الأشهاد، وبينت بأسلوب واضح مقنع لكل ذي عقل سليم أن دعاوى المنافقين كاذبة، وأن أعذارهم واهية وأن حجة المؤمنين هي الساطعة التي تجعلهم

يزدادون ثباتاً على ثباتهم، ويقيناً على يقينهم بأنهم على الحق المبين[1].

ومما أثبته القرآن من حوارات عن المنافقين قوله تعالى: **{يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ، وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}** (التوبة / ٦٤–٦٦ .

يقول الفخر الرازي: قل يا محمد لهؤلاء المنافقين المستهزئين بما يجب إجلاله واحترامه وتوقيره، قل لهم على سبيل التوبيخ والتجهيل، لا تشتغلوا بتلك المعاذير الكاذبة، فإنها غير مقبولة، لأنكم بهذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله قد ظهر كفركم وثبت بعد إظهاركم الإيمان على سبيل المخادعة، فإذا كنا قبل ذلك نعاملكم معاملة المسلمين بمقتضى نطقكم بالشهادتين، فنحن الآن نعاملكم معاملة الكافرين بسبب

[1] طنطاوي: آداب الحوار في الإسلام، ص٢٤٢.

استهزائكم بالله وآياته ورسوله صلى الله عليه وسلم لأن الاستهزاء بالدين يعد كفراً. ([1])

ومنها قوله تعالى: {**وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا، وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا، وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا، وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا، قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا، قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**} (الأحزاب / ١٢-١٧).

فضحت هذه الآيات المنافقين، وبينت درجة جبنهم وسوء أدبهم مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وذكرت

[1] الرازي: التفسير الكبير – ٤/٤٦٠.

أعذارهم ونقضهم لعهودهم، ووضحت لهم أن فرارهم من الموت لن ينجيهم من الموت ولن يدفع عنهم قضاء الله تعالى.

ومنها: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ، وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ، سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ، هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ، يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (المنافقون / ١–٨).

الفرع التاسع
الحوار في أحكام الشريعة

من القضايا التي ركّزت عليها النصوص القرآنية قضية الحلال والحرام، التحليل والتحريم، لقد حرّم المشركين في جاهليتهم أشياء وأحلوا أشياء، فجاء النص القرآني يناقش أسباب التحريم والتحليل، ويبين في خلاصة الأمر أن ما عليه هؤلاء إنما هو أمر باطل، فما عندهم هو مجرد تقاليد ورثوها عن آبائهم، ليس فيها من التوجيه السليم شيء.

من هذه الحوارات قوله تعالى: **{وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ، وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ، وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ، وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ**

خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ} (الأنعام / ١٣٦-١٤٠).

في هذا الحوار حكى القرآن جانباً مما أحله المشركون وحرموه عن جهالة وسفاهة، ثم بين جانباً من مظاهر قدرة الله تعالى، وجانباً من مظاهر فضله على الناس.

ثم تستمر نفس السورة في محاورة المشركين والرد عليهم بأسلوب منطقي سليم: **{ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آَلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**

فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (الأنعام / ١٤٣-١٤٥).

المتأمل في هاتين الآيتين يراهما قد ردت على المشركين بأسلوب له الطابع المنطقي الذي يزيد المؤمنين إيماناً بصحة هذا الدين وصدق هذا القرآن، ويقطع على المعارضين والملحدين كل حجة وطريق.

فقد طبق القرآن عليهم القاعدة المنطقية قاعدة (السبر والتقسيم).

ومن محاورة القرآن حول التحريم والتحليل قوله تعالى: **{سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ، قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ، قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا**

تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (الأنعام / ١٤٨-١٥٣).

يقول الشيخ طنطاوي: قل أيها الرسول الكريم لكل من حاول أن يُحرم ما أحل الله أو يُحل ما حرمه الله، قل له: هذه الزينة التي شرعها سبحانه لعباده وتلك الطيبات من الرزق هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويشاركهم فيها غيرهم، أما في الآخرة فهي خالصة للمؤمنين ولا يشاركهم فيها أحد ممن أشرك مع الله تعالى آلهة أخرى في العبادة.

ومثل تفضيلنا لهذا الحكم نفصل جميع الأحكام لقوم يعلمون ما تشتمل عليه من توجيهات سامية ومن آداب عالية.

ثم أمر سبحانه رسوله أن يبين لهم أن الله حرّم عليكم ارتكاب ما كان قبيحاً من الأقوال أو الأفعال سواء أكان في السر أم في العلن.

وحرّم عليكم أن تقترفوا آثاماً تتعلق بما يجب عليكم نحو خالقكم أو نحو غيركم، وحرّم عليكم العدوان الذي تتجاوزون فيه الحدود المشروعة التي تتعارض مع الحق والعدل، وحرّم عليكم الإشراك بالله تعالى في العبادة دون حجة أو برهان لا من العقل ولا من النقل، وحرّم عليكم أن تقولوا قولاً يتعلق بالعبادات أو بالمحللات أو بالمحرّمات أو بالمعاملات أو بغيرها، دون أن يكون عندكم علم بصحة ما تقولون، وبغير دليل على صدق ما تدعون(١).

بهذا الحديث أصل إلى نهاية دراستي عن "الحوار في القرآن الكريم"، وقد اجتهدت قدر الطاقة، والمعرفة أن أخرج به وقد اشتمل على جوانب الموضوع؛ بحث أن من يطاع عليه يجد فيه ضالته.

وفي الختام أدعو الله تعالى القبول والرضا.

---

١ طنطاوي: أدب الحوار في القرآن، ص٢٨٩.

الخاتمة

١. تعدد أساليب القرآن الكريم في عرض العقيدة والأحكام الشرعية.
٢. الحوار حديث بين شخصين أو أكثر يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما يغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة.
٣. الحوار أسلوب من أساليب القرآن في عرض المبادئ والقيم الدينية.
٤. الحوار وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله.
٥. تعدد أساليب الحوار وتنوعها.
٦. عرض القرآن لنماذج من حوارات شملت العقيدة والأحكام، وفضحت نفاق المنافقين.
٧. تعددت أهداف الحوار وهذا دليل على أهميته.
٨. تعددت قواعد الحوار، لهذا يلزم تعلم الأساليب الصحيحة للحوار.
٩. ثبتت مشروعية الحوار في القرآن والسنة.

١٠. مشروعية الحوار مع غير المسلمين، ضمن الضوابط الشرعية، والآداب والقواعد المرعية في الحوار، وذلك لبيان الحق وإبطال الباطل.

١١.من الألفاظ ذات الصلة بالحوار: الجدل، والمناظرة، والمناقشة، والمحاجة.

١٢. استعمل الحوار في القرآن البراهين الساطعة والألفاظ البليغة والحجج الدافعة.

المراجـع

القرآن الكريم.

١. ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم – درء تعارض العقل والنقل – جامعة الإمام – الأولى – ١٩٧٩م.

٢. ابن حميد: صالح – أصول الحوار وآدابه في الإسلام – دار المنارة – جدة – الأولى – ١٩٩٤م.

٣. ابن حميد: صالح – معالم في منهج الدعوة – دار الأندلس – جدة – الأولى – ١٩٩٩م.

٤. ابن حنبل: أحمد – المسند – دار الحديث – القاهرة – الأولى – ٢٠٠٥م.

٥. ابن فارس: أحمد – معجم مقاييس اللغة – دار الجيل – بيروت – الأولى – ١٩٩١م.

٦. ابن كثير: إسماعيل – تفسير القرآن العظيم – دار الأندلس – بيروت – الخامسة – ١٩٨٤م.

٧. ابن منظور: محمد بن مكرم – لسان العرب – دار الجيل – بيروت – الأولى – ١٩٨٨م.

٨. الأصفهاني: الراغب – معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم – دار الفكر – بيروت.

٩. البخاري: محمد بن إسماعيل – الصحيح – المكتبة العصرية – بيروت – الأولى – ١٩٩٦م.

١٠. البغدادي: الخطيب – الفقيه والمتفقه – دار ابن الجوزي – الرياض – الأولى – ١٤١٧هـ.

١١. بكار: عبد الكريم – مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي – دار القلم – دمشق – الأولى – ١٩٩٩م.

١٢. الجرجاني: علي بن محمد – التعريفات – شركة القدس للتصدير – القاهرة – الأولى – ٢٠٠٧م.

١٣. الحاشدي: فيصل – فن الحوار أصوله وآدابه وصفات المحاور – دار الإيمان – الإسكندرية.

١٤. الحمادي: علي – منهجية التعامل مع الشبهات – دار ابن حزم – بيروت – ١٩٩٩م.

١٥. ديماس: محمد راشد – فنون الحوار والإقناع – دار ابن حزم – الرياض – الأولى – ١٩٩٩م.

١٦. الرازي: محمد بن عمر – التفسير الكبير – دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣م.

١٧. زمزمي: يحيى – الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة – دار التربية – الأولى – ١٤١٤هـ.

١٨. زيادة: خليل – الحوار والمناظرة في القرآن – دار المنار – القاهرة.

١٩. السنيدي: إبراهيم – الحوار والمناظرة في الإسلام – مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية – العدد ٤٦ – محرم ١٤٣٠هـ.

٢٠. الشوكاني: محمد بن علي – فتح القدير – المكتبة العصرية – بيروت – ١٩٩٧م.

٢١. الشيباني: عمر التومي – فلسفة التربية الإسلامية – المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس – الخامسة – ١٩٨٥م.

٢٢. ضمرة: معن – أدب الحوار في القرآن الكريم – جامعة النجاح – ٢٠٠٥م.

٢٣. طنطاوي: محمد سيد – أدب الحوار في الإسلام – دار النهضة مصر – القاهرة – ١٩٩٦م.

٢٤. عبد العزيز: جمعة أمين – الدعوة قواعد وأصول – دار الدعوة للطباعة – الإسكندرية – الثانية – ١٩٨٩م.

٢٥. العجلوني: إسماعيل بن محمد – كشف الخفاء – مكتبة القدسي – القاهرة – الثانية – ١٣٥١هـ.

٢٦. العتيبي: سهل بن رفاع – الأحكام والضوابط العقدية المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين – جامعة الملك سعود – الرياض

٢٧. الغزالي: محمد – إحياء علوم الدين – دار الوثائق – القاهرة – الأولى – ٢٠٠٠م.
٢٨. فضل الله: محمد حسين – الحوار في القرآن: قواعده – أساليبه – معطياته – دار الملاك – بيروت – السادسة – ٢٠٠١م.
٢٩. فيفي: موسى – الحوار أصوله وآدابه – دار الخضيري للنشر – المدينة المنورة – الأولى – ١٤٢٧هـ.
٣٠. اللبودي: منى – الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه – مكتبة وهبة – القاهرة – الأولى – ٢٠٠٣م.
٣١. مسلم: ابن الحجاج القشيري – الصحيح – دار الخير – بيروت – الأولى – ١٩٩٨م.
٣٢. مشهور: مصطفى – من فقه الدعوة – دار الاعتصام للتوزيع – القاهرة – ١٩٩٥م.
٣٣. المنفلوطي: مصطفى لطفي – النظرات – دار الكتب العربية – بيروت – الأولى – ٢٠٠٤م.
٣٤. الميداني: عبد الرحمن – ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة – دار القلم – دمشق – الرابعة – ١٩٩٣م.
٣٥. النحلاوي: عبد الرحمن – أصول التربية الإسلامية وأصولها – دار الفكر – دمشق – الثانية – ١٩٩٥م.

٣٦. الندوة العالمية: في أصول الدعوة – دار التوزيع والنشر الإسلامية – جدة – ١٩٩٨م.

٣٧. الهاشمي: عبد الحميد – الرسول العربي المربي – دار الثقافة للجميع – دمشق – الأولى – ١٩٨١م.

كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار

داعياً الله أن ينفع بها وأن تكون في ميزان حسناته ومن له حق وفضل عليه:

أولاً. الدراسات القرآنية:

١. من آيات الإعجاز في القرآن الكريم (دراسة).

٢. الاستهزاء والسخرية في ضوء القرآن الكريم. (دراسة).

٣. الحوار في القرآن الكريم: دراسة ونموذجاً. (دراسة).

٤. قيم تربوية مستنبطة من قصص سورة الكهف. (دراسة).

٥. الرازي ومنهجه في التفسير وموقفه من اليهود. (دراسة).

ثانياً. علوم الحديث ومصطلحه:

٦. قضايا حديثية. (دراسة).

٧. دراسات حديثية تحليلية معاصرة. (دراسة).

٨. قطوف ومختصرات من علم أصول الحديث.

٩. إرشاد الأبرار إلى تخريج أحاديث المختار. (مساق أكاديمي).

١٠. مفتاح كتاب تحفة الأشراف للإمام المزّي

ثالثاً. دراسات في العقيدة والفكر:

١١. يوم القيامة بين التأصيل الديني والعقلي. (دراسة).

١٢. المختصر المفيد لأشراط الساعة وأحداث يوم الوعيد.
١٣. نظرية الخلافة عند الخوارج. (دراسة).
١٤. أثر العقيدة الإيمانية على الصحة النفسية. (دراسة).
١٥. عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة: عرض ونقد. (دراسة)
١٦. السنن الإلهية: وحركة النهضة الإنسانية – دراسة وعرض. (دراسة).
١٧. نظرية الفضيلة عند اليونان والمفكرين الإسلاميين. (دراسة).
١٨. البابية والبهائية: ضلال وإضلال. (دراسة).
١٩. شرع من قبلنا (دراسة).
٢٠. الوالدان: بين البر والعقوق. (دراسة).
٢١. نظرات سريعة في كتاب " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " (اختصار).
٢٢. مختصر لكتاب "التوسل أنواعه وأحكامه" للشيخ ناصر الدين الألباني.
٢٣. مختصر لكتاب "الروح" لابن قيم الجوزية.
٢٤. تلخيص كتاب شفاء العليل في القضاء والقدر لابن قيم.
٢٥. مختصر لكتاب "منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد " لعثمان علي حسن.
٢٦. العقائد اليهودية فساد وإفساد دراسة ونقض. (دراسة).

٢٧. العقائد النصرانية ضلال وإضلال دراسة ونقض. (دراسة).
٢٨. دراسة وتحليل لسفر أخبار الأيام الثاني. (دراسة).
٢٩. نظرية الإمامة عند الشيعة. (دراسة).
٣٠. الفرق بين الجهاد والإرهاب. (دراسة).
٣١. أهم أسباب تخلف العرب والمسلمين. (دراسة).
٣٢. الدكتور مصطفى محمود: آراؤه الاعتقادية وموقفه من المذاهب الفكرية والملل المعاصرة (رسالة ماجستير).
٣٣. مصطفى محمود حياته وآراؤه الاعتقادية. (دراسة).
٣٤. مصطفى محمود حياته وموقفه من المذاهب الفكرية المعاصرة. (دراسة).
٣٥. رمضانيات مقالات وذكريات. (مجموعة مقالات).
٣٦. عطاريات: مقالات في الدين والحياة. (مجموعة مقالات).
٣٧. قيمنا الأخلاقية بين الأهمية والحاجة. (دراسة). مطبوع
٣٨. الأخلاق بين الادعاء والالتزام. (دراسة). مطبوع
٣٩. قضايا دينية وفكرية. مقالات.
٤٠. فيس بوك صائم.
٤١. في عيونهم.

رابعاً. دراسات فلسطينية:

٤٢. مدينة القدس، والمسجد الأقصى: ماضٍ مجيد ومستقبل موعود. (دراسة).

٤٣. فلسطين: نقض مزاعم الكتاب المقدس. (دراسة).

٤٤. فضائل فلسطين وبيت المقدس في الكتاب والسنة. (دراسة).

٤٥. القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية. (دراسة).

٤٦. القدس بين التهديد والتهويد. (محاضرات ومقالات).

٤٧. مدينة القدس أخطار لا تتوقف. محاضرة

خامساً. دراسات أدبية:

٤٨. عبد الرحمن بارود: شاعر المقاومة ـ (دراسة نقدية).

٤٩. عاشق فلسطين: عبد الكريم الكرمي (دراسة).

٥٠. الشيخ رجب العطار ذاكرة أمة. (مذكرات). مطبوع

٥١. الشيخ رجب العطار مجاهداً. (دراسة). مطبوع

٥٢. طوبى للغرباء: قصة حياة الحاج موسى برهوم. مقالات.

٥٣. صعوبة المطالب في بلاد الله غالب. رواية. مطبوع

٥٤. شخصيات عرفتهم. مقالات.

٥٥. العطار في بلاد المختار. رواية. مطبوع

٥٦. حكاية مواطن غزاوي. حكاية. مطبوع

٥٧. بين الذكريات. ثلاثة أجزاء مقالات.

٥٨. أمي سلام عليك في الخالدين. مطبوع

٥٩. قصص وحكايات.

٦٠. شاميات. حكاية من حلقات مطبوع

٦١. أبي قصة حياة. مطبوع

سادساً. دراسات فقهية:

٦٢. الدية في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية).

٦٣. الوديعة المصرفية: دراسة فقهية – اقتصادية. (دراسة).

٦٤. الانتخابات وأحكامها في الإسلام. (دراسة). مطبوع

٦٥. حقوق المرأة المالية في الإسلام. (دراسة فقهية).

٦٦. دية المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية. (دراسة فقهية).

٦٧. الخنزير: أخطاره وأحكامه (دراسة مقارنة).

٦٨. السماحة الإسلامية في الضرورة الشرعية. (دراسة).

٦٩. قضايا اجتماعية. مقالات

٧٠. الصوم وتهذيب النفس. دراسة.

٧١. تلخيص كتاب الاختلافات العلمية.

٧٢. كورونا بين المحنة والمنحة. مطبوع

٧٣. لو سمحت لحظة من فضلك.

سابعاً. في الفكر السياسي:

٧٤. إسرائيليات.

٧٥. مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". (دراسة).

٧٦. الماسونية: أخطر الجمعيات السرية. (دراسة)

٧٧. فلسطينيات مقالات في الوطن والقضية. مجموعة مقالات.

٧٨. مصر وقطاع غزة الأرض والسكان. مقالات

٧٩. انعكاسات حرب ٢٠٠٨م على المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي. (دراسة تحليلية).

٨٠. مصر التي في خاطري. (مقالات ومنشورات)

٨١. أوراق عربية. (مقالات).

٨٢. تلخيص كتاب د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة.

٨٣. الجزيرة العربية قبل الإسلام: الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (دراسة)

٨٤. أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية. مقالات.

٨٥. أنا والسلطة والوطن. مقالات.

٨٦. ثورات الربيع العربي وحكم الخروج على الحكام (دراسة).

٨٧. هموم كاتب ما بعد الهزيمة.

كتب تحت الإنجاز:

١. الشوق والحنين. سيرة ذاتية.

٢. أنا والمسجد الأقصى.

٣. رثائيات.

المحتويات

المقدمة... ٢

المبحث الأول: حقيقة الحوار، وأهميته، وأنواعه، والألفاظ ذات الصلة... ٥

المبحث الثاني: أهمية الحوار، وأهدافه، ومشروعيته........ ٢١

المبحث الثالث: قـــواعد الحـــوار............................ ٢٩

المبحث الرابع: آداب الحـــوار ٥٦

الفرع الأول: آداب الحوار قبل الدخول في الحوار ٥٨

الفرع الثاني: آداب الحوار أثناء الحوار............................ ٦١

الفرع الثالث: ما بعـــد الحـــــوار.............................. ٧٣

المبحث الخامس: أنواع الحوار في القرآن الكريم............ ٧٥

الفرع الأول: حوار القرآن حول العقيدة بشتى أركانها ٧٧

الفرع الثاني: حوارات بين الخالق وبين بعض مخلوقاته ٨١

الفرع الثالث: حوار الرسل مع أقوامهم ٨٦

الفرع الرابع: حوار بين الأخيار والأشرار............................. ٩١

الفرع الخامس: حوار الأخيار فيما بينهم ٩٥

الفرع السادس: حوار الأشرار فيما بينهم ٩٨

الفرع السابع: حوار النبي مع أهل الكتاب.......................... ١٠٢

الفرع الثامن: حوار النبي مع المنافقين.............................. ١٠٧

الفرع التاسع: الحوار في أحكام الشريعة ١١٤

الخاتمة.. ١١٩
المراجـــع.. ١٢١
كشف مؤلفات الأستاذ حسني العطار.. ١٢٦

